

## يوسف القعيد - اوراق:

لهذه الأسباب منعوا روايتي الحرب في بر مصر

سارة برنار.. رغبة لا نهاية لها  
لسحر الآخريين

## نسخة فرنسية من مذكرات صوفيا تولستوي

تتضح لنا من قراءتها ظروف ولادة روايات عظيمة لتولستوي مثل "الحرب والسلام"، وغيرها، كما تشير إلى أن روايته "أنا كارنينا" قد استلهمها من انتحار إحدى الجارات بارتماها تحت القطار، هذا إلى جانب عدة تفاصيل أخرى أبرزتها صوفيا عن حياة الكاتب، إلى جانب معلومات عن تلك الزيارات الكثيرة التي بدأ منزل الكاتب يتلقاها خاصة بعد سقوط نجمه كمفكر وفيلسوف للفقراء.

وكانت صوفيا أندريفنا تولستوي ابنة طبيب القيصر وقد تزوجت بتولستوي وهي ابنة ١٨ سنة.. اضطرت إلى التأقلم مع حياة البادية التي كان يعيش فيها زوجها، أنجبت من زوجها ثلاثة عشر طفلاً عاش منهم تسعة، وكانت هي القارئة الأولى والناسخة لأعمال زوجها.

ففي كتابه "سوناتا الكرونز" والذي يرى البعض أن تولستوي قد قسا فيه على زوجته، اقتحم فيه الكاتب المشكلة الزوجية ومشكلة الموسيقى والفن بطريقة منفصلة وقد يكون فيها كثيراً من التحامل، حيث كانت العلاقة المضطربة والعاصفة أحياناً بين الزوجين موضوعاً معروفاً خلال حياة تولستوي.

وقد أوردت صوفيا في مذكراتها أن هذا الكتاب كان موجهاً ضدها وأنه أهانها بشكل كبير وأنه قد قصم آخر شعرة في الحب الذي كان يربطها بليو تولستوي، لهذا كتبت روايتها الوحيدة "من الخطأ.. رواية امرأة" والتي حاولت من خلالها إبراز الطابع الروحي الذي تتسم به المرأة مقابل الطابع المادي للرجال.

تغطي السيرة الذاتية لصوفيا الفترة ما بين سنة ١٨٦٢ و١٩٠١ والتي

من المنتظر أن تصدر قريباً بالفرنسية السيرة الذاتية لصوفيا تولستوي زوجة الكاتب الروسي الكبير ليو تولستوي، والتي تروي من خلاله سيرة حياتها كزوجة وأم، ويأتي هذا الكتاب المعنون بـ "حياتي" من واقع مذكرات كتبتها صوفيا بعد وفاة زوجها ولم تنشر في روسيا إلا في التسعينيات، كما هو الحال مع روايتها الوحيدة التي كتبتها بعنوان "من الخطأ؟".

وبحسب الزميل عبد الواحد العلمي بصحيفة "العرب القطرية" ترجع أهمية هذا الكتاب للمعلومات التي يضيفها حول حياة الكاتب الروسي الكبير تولستوي حيث تبرز صورة أكثر إنسانية وواقعية له، كما يكشف شخصية زوجته التي قد يتخذ القارئ منها موقفاً سلبياً نظراً لما ورد ببعض أعمال تولستوي.



## الحياة الخاصة لملك السويد في كتاب

استعرض العناوين الرئيسية وتحدث إلى أسرته والملكة، قائلاً "سنطوي هذه الصفحة ونمضي قدماً"، مشيراً إلى أن الأحداث المزعومة وقعت منذ فترة طويلة مضت.



صدر مؤخراً كتاب بعنوان "كارل السادس عشر جوستاف - الملك العنيد" يتناول حياة ملك السويد الخاصة، وأعلن القصر الملكي عقب صدور الكتاب أن الملك كارل جوستاف لن يقاضي المسؤولين عن إصدار كتاب جديد عن حياته بدون تصريح.

ووفقاً لصحيفة "الأنباء" الكويتية يشير الكتاب إلى أن الملك عرض أمنه الشخصي للخطر بحضور حفلات خاصة في نوازل ليلية من دون المستوى، كما يدعي أن الملك كان على علاقة بمغنية بوب سابقة.

وقد استندت روايات كثيرة في الكتاب إلى مصادر مجهولة، في حين أصدر المؤلفون والناشر كريستوفر ليند على أن المعلومات تم التحقق منها أكثر من مرة.

ومن جانبه قال الناطق باسم القصر الملكي بالسويد نينا إله لصحيفة "أفتونبلادت" الشعبية "لن نواصل هذه المسألة"، وجاء في حديث للملك مع الصحافيين أنه لم يقرأ الكتاب لكنه

## مكتبة البابطين تصدر نواذر النوادر من الكتب



صدر حديثاً العدد السابع من سلسلة "نواذر النوادر من الكتب" عن مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي، والتي تفتنيها مكتبة عبد الكريم سعود البابطين.

وبحسب وكالة الأنباء الكويتية تقع السلسلة في ٢٤٠ صفحة من الحجم الكبير وتضم تعريف لنواذر الكتب التي تعد من أبرز مصادر الحياة المعرفية بفروعها كافة الأدبية والعلمية والفلسفية والفقهية.

تقدم السلسلة شرحاً عن ٨٠ كتاباً نادراً تفتنيها مكتبة البابطين مع ذكر مؤلفيها ونبذة عنهم وتاريخ الطباعة ومكانها وقياس الكتاب وحالته، إضافة إلى صورة عن غلاف الكتاب بحيث تصبح هذه السلسلة دليلاً أمام الباحثين والدارسين وهوارة القراءة.

وجاءت مقدمة الإصدار بقلم مدير عام مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي سعد العتيقي والتي قالت فيها: "من هذه الكتب ما فاق سمعته البلاد والأمصار وتهاقت على قراءته القاصي والداني

مثل كتاب "طبائع الاستبداد" للمؤلف عبدالرحمن الكواكبي الذي يتناول جوانب سياسية ذات عمق نفسي".

ومن الكتب الهامة التي يتضمنها الإصدار الجديد كتاب الجغرافيا "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمؤلف شمس الدين البشاري، وكتاب "أساس البلاغة" للمؤلف الزمخشري جار الله الخوارزمي، كما يضم العدد نبذة عن كتاب "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء" للمؤلف الراغب الأصفهاني، وغيرها من الكتب.

ممثل كتاب "طبائع الاستبداد" للمؤلف عبدالرحمن الكواكبي الذي يتناول جوانب سياسية ذات عمق نفسي".

ومن الكتب الهامة التي يتضمنها الإصدار الجديد كتاب الجغرافيا "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمؤلف

## كتاب فرنسي: ساركوزي أكثر من صديق لإسرائيل

إلى إسقاط هذا التراث الطويل، وخاصة مبدأ استقلالية السياسة الخارجية الفرنسية عن الولايات المتحدة والحلف الأطلسي، لا لأي مغنم آخر سوى الانضواء مجدداً في الخندق الأمريكي، بخصوص اجتياح أفغانستان والعراق والموقف من إيران، ثم الارتقاء في أحضان إسرائيل والسكوت عن سياسات تهويد القدس وحصار غزة وتدميرها؟

عنوان "إسرائيل أو إغواء الإنتحار" وفي مقدمته يوضح مردم بك سلسلة اعتبارات حكمت خيار ساركوزي في "القطيعة" مع تقليد عريق في السياسة الخارجية الفرنسية تجاه العالم العربي، كان قد دشنته الجنرال دوغول بعد حرب ١٩٦٧، واعتمده رؤساء فرنسا طيل عقود الجمهورية الخامسة، وخاصة جاك شيراك، وعُرف باسم "الإستثناء الفرنسي".

ولكن أي قطيعة هذه التي تهدف

وإيمانويل إسبانول عن جدوى الإتحاد المتوسطي، واستعرضت إيزابيل أفران الوقائع التي تبرهن أن ساركوزي أكثر من صديق حميم لإسرائيل، وناقش برنار رافينيل وباتريس بوفريه حيثيات التعلون الاستراتيجي في محور باريس. تل أبيب، وبحث دوني سيفيرت في نفوذ الساركوزية لدى أوساط الإعلاميين والمفكرين، وخاتمة المقالات كانت مساهمة دومنيك فيدال التي حملت

صدر عن دار نشر سلسلة سنديباد مؤخرًا، بالتعاون مع مجلة "دراسات فلسطينية"، كتاب جديد بعنوان "ساركوزي في الشرق الأوسط"، ضم ست مقالات لكتاب فرنسيين متعددي الاختصاص، اختارها وقدم لها المؤرخ والناشر السوري فاروق مردم بك.

وبحسب جريدة "القدس العربي" اعتبر الكتاب أن سياسة ساركوزي في العالم العربي والمسلم برهنة محافظة جديدة، وتساءلت بياتريس باتري



## قوة الكلمة العظمى

نزار عبدالستار

لا يوجد كتاب بلا أهمية حتى وان خلق من فكرة خاطئة، أو جاء معاديا، حاقدًا، ولثيما، ومهاجما، وكافرا بالثوابت.

الكتب تهب لنا نصف الكلام الحقيقي الذي سنتفوه به مع بعضنا البعض، أما النصف الاخر فنحن نرده من كتب قديمة ذابت في دمننا وتغذت عليها خلايانا العقلية. انها روح الحياة، وجوهر السحر، وبصيرة اللابصر. أمر يشبه ان تستدعي روحا بالتحضير، وترى ملامح الفراغ. الكتب نحن في وهمنا المنكسر، وفي احلامنا المتهيجية، وفي فعلنا المستمر، وفي همدنا المتنامي، وصراعنا الدائم مع الوجود. انها فرديتنا وطاقتنا التثويرية الهائلة.

لا يوجد رقم للعدد الحقيقي للكتب التي الفتها البشرية منذ بداية الخلق. كما اننا للاسف تورطنا طويلا في عداوية منعت الكثير من الكتب من اداء واجبها المقدس، ولم نفكر مبكرا في اختراع وسائل تحفظ الكتب وتجعلها عامة وليست محتكرة من قبل الدولة والدين. هكذا انهارت الحضارات وتهدمت اعمدة القوة والارادة. ان الافتقار لطاقة الكتب هو الذي صنع لنا التاريخ الدموي المضطرب، وهو الذي تحكم في شروق وغروب القوى الانسانية الكبيرة.

الكوارث لا تزيح البشر لكن ضعف قوة الكتب تفنيهم. كل القوى التي اندثرت كانت احادية وتفقدت الى دعم الكتب. كثير من الامم حسنت قدراتها بالترجمة وعززت قوتها بان تقرأ ما فكرت به الامم الاخرى وتستولي على طاقاتها السحرية. العالم كان منعزلا وغامضا وسريا ومشتتا لان اختراع المطبعة تأخر كثيرا. اذا نجحنا في انشاء العديد من متاحف الكلام ( المكتبات العامة )، وفي تكثير الكتب وجعلها حاضرة، وعززنا انثويتها، ورفعنا من سلطتها، واكبرناها واحترمانها بما يليق بالعقل، فاننا سنبقى اكثر من غيرنا وسنهيم ونتسيد وسنتمتع بالقوة الحقيقية.. قوة الكلمة العظمى



## القرن الآسيوي العملاق في كتاب لعاطف الغمري



العالمية الأولى. ثم يناقش "هبوط الغرب وصعود الشرق" متطرقاً لـ "حكم بوش أظهر علة الهبوط، تهاقت قيم الحضارة مؤشراً لهبوط الغرب". ويستعرض "قصة صعود الصين" الاهداف الثلاثة الإستراتيجية التنموية والتقدم، الصين وجها لوجه زيارات عبر ٤٠ عاما، ثالث أكبر إقتصاد في العالم يتساوى مع امريكا بعد ١٠ سنوات، القوة الناعمة بخصائص صينية، بعث الهوية الوطنية. "الحلقة الإنتاجية الآسيوية" وفيه يتطرق المؤلف لـ "التكامل الإنتاجي بين دول الجوار، تجربة التجميع الصناعي المشتركة في أمريكا اللاتينية". هذا إلى جانب موضوعات أخرى بعنوان "مركز الجاذبية الدولية ينتقل الى آسيا"، "انموذج للتنمية في العالم الثالث"، "الصين منافس في السوق العالمي للطاقة"، "أمريكا والصين وتقارب المصالح"، "إشكالية الديمقراطية في الصين"، "العالم العربي والصين"، "عصر مختلف يلزمه تغيير الثوابت الاستراتيجية".

إلى ما سيحمل مسمى "القرن الآسيوي". ويستعرض المؤلف في كتابه موضوعات عدة نذكر منها "صعود الغرب" ويتناول من خلاله المعجزة الاقتصادية في آسيا، استعمار العالم الجديد، الزحف الأوربي وهبوط الصين، صعود الولايات المتحدة الى وضع القوة

صدر حديثاً عن دار "نهضة مصر" للكاتب الصحفي بالاهرام والمفكر السياسي عاطف الغمري كتاب "القرن الآسيوي" والذي يحمل عنوان فرعي "الصين تغير ميزان القوى العالمية". ويقع الكتاب في ١٧٦ صفحة. ويقول المؤلف عن كتابه: عاش العالم معظم سنوات القرن العشرين، وقد صار يطلق عليه القرن الأمريكي، وذلك بعد أن انتقلت قيادة الغرب إلى الولايات المتحدة، والتي عززها ما تمتعت به من تفوق في القدرات العسكرية، والإقتصادية، والتقدم في التعليم، والتكنولوجيا، والارتقاء بشعبها إلى مستويات معيشية عالية، ثم تحول النظرة إليها في كثير من مجتمعات العالم بإعتبارها مركز إلهام ثقافي وحضاري.

وفي نهايات القرن العشرين بدأت ظاهرة صعود الصين تجذب الاهتمام، لفتها غير المألوفة في التنمية الاقتصادية، وانعكاس بصعود آسيا، وتوقعات بانتقال مرز التأثير والجاذبية الدولية من الغرب - الذي تقوده الولايات المتحدة - الى آسيا، وانتقال العالم

## "أطفال النكبة" يعكس معاناة اللاجئين الفلسطينيين



صدر عن دار جارنت البريطانية كتاب جديد للمهندس والباحث الفلسطيني جمال كريم كنج بعنوان "أطفال النكبة" باللغة الإنكليزية، ويقدم الكتاب إحاطة معلوماتية وافرة بشؤون اللاجئين الفلسطينيين في نهر البارد وقضاياهم الحقوقية والمعيشية.

وبحسب صحيفة "السيبر" اللبنانية يضم الكتاب سردا توثيقيا لمأساة اللاجئين الفلسطينيين الارتحالية من فلسطين إلى مخيماتهم في لبنان وإلى الولايات المتحدة الأمريكية، في محاولة للإجابة عن تساؤل "ما الذي يدفع الإنسان الشريف إلى حمل السلاح ليصبح مقاتلا في سبيل الحرية أو إرهابيا بنظر الإسرائيليين وحلفائهم؟" يركز مؤلف الكتاب على نموذج مخيم "نهر البارد" مستعرضاً مسار تاريخه منذ التأسيس، ومتناولاً

مشاكله الحقوقية والعقارية والتجارية والاجتماعية والإنمائية، وتحولاته الديموغرافية منذ تأسيسه العام ١٩٤٩ على يد هيئة جمعيات الهلال الأحمر (R C S) لنقل اللاجئين الفلسطينيين من الجنوب والبقاع إلى منطقة نهر البارد قرب طرابلس، لأسباب أمنية قبل أي شيء آخر.

ويوثق الكتاب قصة تاريخ هذا المخيم وصولاً إلى معركة الجيش اللبناني مع فتح الإسلام فيه عام ٢٠٠٧. يذكر أن مؤلف الكتاب يعمل في مجال إدارة البنية التحتية المائية، وله دراسات ومقالات في مجلة "سياسات الشرق الأوسط" الأمريكية.

## مشروع "كلمة" يترجم رواية "مدل مارش" لجورج إليوت

التحق بجامعة دمشق وحصل منها على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنكليزية وأدائها، ثم شهادة الدبلوم في الدراسات الأدبية والنقد الأدبي، كما عمل فيها معيدا لمدة أربع سنوات قبل أن يغادر إلى بريطانيا ليتابع فيها دراسته، حيث حصل من جامعة برمنغهام - معهد شكسبير على شهادة الدبلوم في دراسات شكسبير، ثم من جامعة لندن على شهادة الدكتوراه، وكان موضوع بحثه حول ترجمات مسرحيات شكسبير إلى اللغة العربية. ويعمل الآن في المملكة المتحدة في مجالات التدريس والنقد والترجمة.

تؤخذ أعمالها بجديّة بالغة. وقد شيد لها نصبا تذكاريًا بعد مرور مئة عام على وفاتها، أي في عام ١٩٨٠، وُضع في زاوية الشعراء ضمن مقبرة كنيسة ويستمنستر أبي، كما أطلق اسمها وكذلك أسماء رواياتها على العديد من المباني الرئيسية في مسقط رأسها. أما مترجم الرواية فهو الدكتور حيان جمعة الساعي من مواليد مدينة دير الزور في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٦٠، حيث أتم تعليمه المدرسي بتفوق، ثم منحة إعاقة البصر مزيدا من التصميم والإرادة على تحقيق النجاح والتميز،

أصدر مشروع "كلمة" التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الترجمة الكاملة لرواية "مدل مارش" للشاعرة والروائية الإنكليزية الشهيرة "جورج إليوت". تعتبر رواية "مدل مارش" إحدى أهم روايات الأدب الإنكليزي وأكثر روايات الكاتبة إلبوت تميزاً إذ تم اختيارها من قبل الموسوعة البريطانية كأحد أعظم الأعمال الغربية منذ العصور اليونانية والإغريقية حتى عصرنا الحاضر لتكون إحدى تلك الأعمال الرئيسية التي ظهرت في ستين مجلداً، فجاءت "مدل مارش" في المجلد السادس والأربعين من الطبعة

الثانية التي صدرت في عام "١٩٩٠" والأخيرة. تكمن أهمية رواية "مدل مارش" في تصويرها حياة المجتمع الإنكليزي في مطلع القرن التاسع عشر بجميع شرائحه وطبقاته وعلى جوانب حياة أفراده الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كافة دون أن تهمل تأثير التطور العلمي والاكتشافات الحديثة في ذلك المجتمع. لقد كان أحد أكثر الجوانب التي برعت بها الكاتبة هو الغور في أعماق النفس البشرية، فصورت الأحاسيس واللواجج الكامنة هناك، كذلك يمكن القول بثقة تامة

أن الكاتبة استطاعت تحقيق نجاح فريد عندما رسمت ملامح شخصياتها الجسدية والفكرية وكذلك النفسية، فيشعر القارئ وكأن الكاتبة قد نقلته، في مرحلة ما من مراحل روايتها، إلى الواقع الذي تعيشه شخصيات روايتها، حتى تبلغ به مرحلة يظن معها أنه يعيش بينهم ويكاد أن يشاركهم بعض أحاسيسهم ويتبنى بعض أفكارهم. الاسم الحقيقي للكاتبة هو ماري آن إيفانز "١٨١٩-١٨٨٠" ولكنها اختارت أن تحمل أعمالها اسم رجل "جورج إليوت" لأنها تمننت، على حد قولها، أن

# التجربة المرعبة لبريطانيا في العراق 1914



الكتاب: الاحتلال البريطاني للعراق 1914  
تأليف: المؤرخ جارس تاوسند

إنها بطبيعة الحال قصة مألوفة. قوة بريطانية صغيرة، رجالاً ومعدات عسكرية، تغزو العراق، متوجهة نحو الشمال باتجاه نهري دجلة والفرات. عندما ينهار المدافعون، يبدأ النهب في البصرة، لكن العلاقات ما بين الغزاة والعراقيين سرعان ما تتأسس. وفي الواقع تنتشر الإشاعات من إن الجنود البريطانيين يسيئون معاملة السجناء العراقيين، وفي لندن يصير السياسيون إنهم يحررون الناس من حكمهم الجشعين. وفي خضم إشاعات قصيرة، عن جهاد إسلامي، يندفع الغزاة نحو الشمال، وبعد مرحلة قصيرة، يضمحل الجهاديون ويصبح الطريق مفتوحاً إلى بغداد. يسقط الحكم القديم، وتتم السيطرة على العراق. ولكن ماذا بعد ذلك؟ البقاء أم الانسحاب؟

في كتابه الرائع عن وصف الاحتلال البريطاني للعراق في خلال الحرب العالمية الأولى، يشير جارس تاوسند بمهارة المؤرخ الذكي إلى تشابه الأحداث آنذاك مع ما حصل بعد قرن من الزمن. ففي عام 1914 كما في

2003، لم يفكر البريطانيون بإمعان في ما مقبلون عليه، وفي الأساس لم يكن هناك سبب وجيه للذهاب إلى بلاد ما بين النهرين الواقعة تحت سيادة الدولة العثمانية. ويبدو أن الدافع البريطاني الرئيس كان حماية الخليج. باحتياجات نفعه وخطوطه الملاحية من التحالف العثماني-الألماني. ولم تكن آنذاك، أجهزة الاستخبارات قوية بما فيه الكفاية، ولم تكن هناك خطط استراتيجية بعيدة الأمد، ولم يملك أحد ما فكرة عن غاية النصر وماذا يعني، وكيف سيخرج البريطانيون من العراق.

ومنذ البداية، كانت المغامرة البريطانية في العراق مأزقاً. وعلى الرغم من أن القوة المؤلفة من 2000 جندي حققت تقدماً جيداً شمال الخليج، فإن العلاقات مع السكان بدأت تسوء. إذ استعد الكثير من العراقيين ذكريات عن الغزاة ولم تكن لديهم رغبة ما "لتحريرهم" من قبل الأجانب والغريباء، ومن جانبهم، كانت فكرة البريطانيين عن العرب، أنهم أشخاص جديرون بالاحتقار، وعندما بدأ السكان المحليون في الهرب من الدوريات البريطانية، كتب أحد الجنود، "كانوا يعاملون

كمقاتلين، تكون نهايتهم على المنصة". بل أن الغزو بدأ يعاني المشاكل، اقترح السياسيون في لندن ودلهي خطأ غير واقعية بالمرّة لما سيحصل بعد الانتصار في العراق. وقد أراد اللورد كيشنر امتصاصه ضمن الإمبراطورية، لتتسرع بريطانيا لأكبر الدول الإسلامية، وكان الشخص المهيمن على مجريات الأمور، موسيقي متطوع في الجيش الهندي، يدعى تاوسند (لا علاقة له بالمؤلف) كان يقود القوات البريطانية المتوجهة نحو بغداد. وقد انتشرت تلك القوات بشكل مبالغ فيه، وبعد فشلها في القضاء على المقاومة، بعد قتال دام خمسة أيام من معركة طيسفون (طاق كسرى) من تشرين الثاني 1915، كان على تلك القوات التقهقر خلفاً إلى مدينة الكوت، 100 ميل جنوب شرق بغداد، والتي كانت محاصرة بجيش تركي كبير. إن نتيجة الحصار، هي النقطة الأساسية في الكتاب- بعد أن تعرض الجنود لضحايا المجاعة، ولم تتمكن القوة المساعدة من الوصول كما هو متوقع، بسبب المستنقعات المنتشرة في الطريق. وقد أصبحت الأوضاع سيئة للغاية من داخل الكوت، حيث تعفنت الجثث في

العراء، والقطن الجائعة تأكل منها. ومع وصول ربيع عام 1916، بدأ واضحاً فشل القوة المساندة، وفي 29/ نيسان، 1916، رفع تاوسند الراية البيضاء، وسار 13000 جندي بريطاني وهندي نحو الأسر العثماني. ومن سخرية الأقدار انه على الرغم من سقوط الكوت ف كانت أسوأ هزيمة بريطانية منذ معركة يوركتاون عام 1781، فإن سقوط وانهايار الإمبراطورية العثمانية خفف من ثقلها. وجاء قائد جديد، السير ستانلي مود، ليبدأ هجوماً جديداً عند الفرات، ومع نهاية 1917 سقطت بغداد، غداً من إعلان الانتصار. وحتى في هذه المرحلة المتأخرة، على الرغم من عدم وجود خطة واضحة للمستقبل، أراد أغلب المسؤولين البريطانيين تحويل ميسوبوتاميا، إلى العربي. وقد تأكد أن الاحتلال أمر أحمق. فقد كتب ضابط شاب إلى والدته، إنه يقوم بمفرده بحساب دخل التمور والأرز، وإدارة أقسام الشرطة، والكمرك، والسكك وضرية الملح، وفي صيف 1920، بدأ تمرد المواطنين في بغداد، وتم القضاء عليه بقسوة من قبل السلاح

الجوي البريطاني. ولكن المؤلف يؤكد عدم استخدام البريطانيين للأسلحة الكيماوية، فمع حماس تشرشل لاستخدام، "الغازات السامة ضد القبائل غير المتحضرة"، فإن ذلك السلاح لم يستخدم قط ولم تتحول كلماته إلى أفعال.

وعلى الرغم من أن بغداد سلمت إلى الملك التابع فيصل عام 1921، فإن المؤلف يقول إن تدخل القوات البريطانية أحدث الخلل من تطور البلاد، معتبراً ثلاث محافظات مختلفة (الموصل، بغداد، والبصرة) متخلفة. إن ما يؤكد الكتاب عبر الحقائق التي يقدمها، إن الاحتلال كان مضيعة للوقت والمال والحياة. إذ قتل أو جرح حوالي 25000 شخص، علماً إن العثمانيين لم يبدر منهم ما يمكن اعتباره تهديداً للخليج، ولم تكن هناك لهم أي فكرة عن الجهاد أو دعمه. إن التجربة التي خاضها البريطانيون في العراق تعتبر مرعبة لأغلبهم، حرارة جو كجهنم على الأرض، وذباب، زحار وموت. ولم يكن بإمكان أي واحد منهم أن يحلم من إننا سنعيد التجربة.

عن/ التاييمز

## الامثال للاصمعي



باسم عبد الحميد حمودي

نالت الامثال العربية في القرنين الثاني والثالث الهجري - يقول المعبيد - اهتماما كبيرا من علماء اللغة والفوا فيها نحو من خمس وعشرين كتابا لم يصل الينا منها سوى : ١- كتاب الامثال للمفضل الضبي ٢- كتاب الامثال لمؤرخ السدوسي ٣- كتاب الامثال لابي عبيد القاسم بن سلام ٤- كتاب الامثال لابي عكرمة الضبي ٥- الفاخر للمفضل بن سلمة اضافة الى قطعتين صغيرتين هما كتاب الامثال لابي زيد الانصاري ومثله لمحمد بن حبيب .

الباحث المحقق د. المعبيد يذكر ان كتب الامثال الاساسية التي يدرسها المحدثون ودرسها القدامى هي كتب الامثال لابي زيد الانصاري و (( الامثال )) لابي عبيدة معمر بن المثنى وكتاب بنفس العنوان لابي سعيد الاصمعي ، وقد اهتم المحقق بالكتاب الاخير لكنه جمع مع نصوص امثال الاصمعي امثال ابي عبيدة معمر بن المثنى وجعل تلميذه السيد عبد الحسين معروق يجمع نصوص كتاب ابي زيد ويحققها ليفيد منها الدارس وسواه .

كانت نتيجة الجمع ان كتاب الامثال للاصمعي حوى سبعمائة وعشرين مثلا و حوى كتاب ابي زيد ثلثمائة وستين مثلا فيما احتج كتاب ابي عبيدة نحو ١٧٠ مثلا وقد درس الاصمعي هذه النصوص ونزع عن كتاب الاصمعي ما نسب اليه من قبل الوراقين بعد تحقيق وتمهل وفحص

قام الباحث المعبيد باعادة تشكيل كتاب الاصمعي تنقيبا في كتب امثال اخرى لابي علي القالي وابي هلال العسكري فيما نقل الازهري في كتابه تهذيب اللغة الكثير من امثال الاصمعي ونسبها اليه .

آخر من نقل عن الاصمعي في كتابه ( مجمع الامثال ) هو الميداني واقدم من اهتم بكتاب الاصمعي المقود في الامثال هو تلميذه القاسم بن سلام المكتى بأبي عبيد ، يقول المعبيد (( و ابو عبيد حفظ لنا الشبيء الكثير من تراث الاصمعي مما لم يصل الينا ، حفظه في كتبه ولا سيما في الغريب المصنف والامثال وفي كتابه الاخير كان ن نصيب الاصمعي اكثر من غيره ممن روى عنهم اذ نسب اليه رواية نحو (٢٨٣) مثلا مع شروحه واحيانا بلا شروح وهو عدد يشكل كتابا مستقلا ))

وقد ذكر المحقق الكثير عن تفاصيل تحقيقه ومصادره التي كان من اهمها كتب السجستاني ( الذي روى المعبيد عنه جل ما وصل اليه ) وابن الكلبي والخطيب وسواهم

وقد ذكر المحقق ان كتاب الاصمعي هذا جاء برواية تلميذه السجستاني الا ما ندر ، وبذلك فقد اكتمل كتاب الاصمعي المخبوء في غير كتاب على يد المعبيد مثلما اكتمل كتابا التنوخي (الفرج بعد الشدة ) و (نشوار المحاضرة ) على يد المحقق البارع عبود الشالجي .

من الامثال

٥٨٨ - ما عنده نائل ولا طائل

٦١٠ - ما يعرف الحو من اللو

٦٣٥ - مرحبا واهلا وسهلا

قال ابو عكرمة : وقولهم مرحبا واهلا وسهلا زقال الاصمعي : الاصل في هذا ان يقال للضيف اذا اتى القوم ليانس بقولهم مرحبا، ماخوذ من الرحب وهو السعة وهو مفعول من ذلك ومنه سميت الرحاب جمع رحبة . ومنه قولهم غلان رحب الصدر اذا كان كثير الاحتمال ( وللمثل اضافات من المفضل الضبي وابي محمد الانباري وابي بكر الانباري وابن قتيبة ) ■

## هل يذهب الديمقراطيون إلى حيث يذهب جوزيف بايدن؟

البيت الأبيض عام ١٩٧٦ حيث انضم كديمقراطي معتدل ومن ثم انضم أخيرا إلى قيادة بيل كلنتون المركزي الديمقراطي في وقت لاحق حيث تبنى سياسة القانون والنظام كموضوعة رئيسية وصادق على عقوبة المخدرات وعمل على تمرير قانون العنف ضد المرأة ومساعدة كلنتون على وضع ١٠٠ ألف شرطي جديد في العمل أيام التسعينيات .

وقد كافح بايدن من أجل تحويل نفسه وحزبه إلى صوت أكثر تشددا في ما يخص السياسة الخارجية في الفترة التي هوجم فيها الديمقراطيون بكونهم أكثر ليونة في ما يخص الأمن القومي لذا فإن عمله كان يعكس كلا من انجازات حزبه وعبويه السياسية والإيديولوجية في العالم .

فقد عارض الحرب الأخيرة في الخليج متوقعا أن تكون صدى لما جرى في فيتنام لكن ذلك لم يحدث لكن في عام ٢٠٠٢ صوت لصالح استخدام القوة في العراق وهو قرار رئيسي أخر لم يحصل هو وزملاؤه على الحق في ذلك.

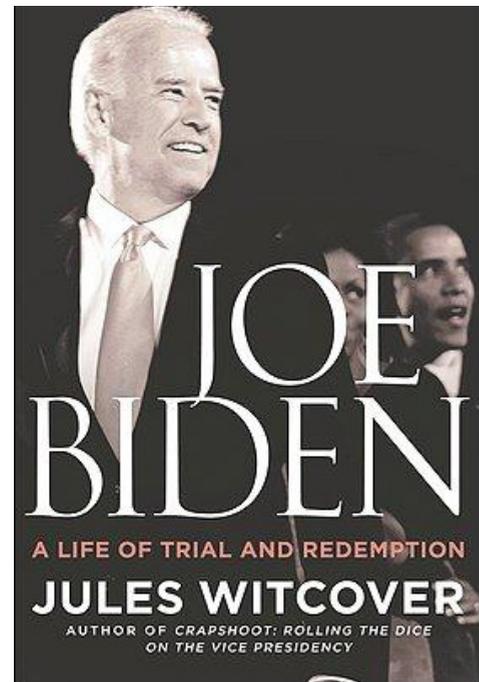
بايدن عمل بشكل أفضل على تحديات الأمن القومي فقد انبرى بالدفاع عن استعمال الضربات الجوية لتقليل العدوان الصربي في التسعينيات أما في الوقت المعاصر فقد غدا ناقدا شديدا للهجة ضد تصرفات الرئيس السابق جورج بوش بشأن الحرب في العراق . وقد شهدت مهنة بايدن لحظات من التناقض تتراوح ما بين النجاح له وحزبه إلى حالات الفشل لكليهما أيضا فقد حطمت ست فضائح جنسية حياة كلنتون وأوشك بايدن على النهاية أيضا عام ١٩٨٨ أثناء السباق الرئاسي حينما كشف المراسلون إن خطابه مسروق من كلمات وعناصر زعيم حزب العمل البريطاني نيل كنوك .

لذلك انسحب بسرعة من السباق الرئاسي لكنه لم يتخل عن مقعده في مجلس الشيوخ ومع تجلي تلك الكارثة قاد جلسات استماع المحكمة العليا التابعة لمجلس الشيوخ التي أغرقت ترشيح روبرت بروك وهو انجاز ديمقراطي في زمن أمريكا رونالد ريغان .

لم تكن هذه هي اللحظة الاستثنائية الوحيد في سجل بايدن المتأرجح على المستوى الشخصي والسياسي فقد وضع في المرتبة الخامسة في مؤتمر ولاية أيوا لكن أداءه في النقاش ساعد على حصوله على منصب نائب الرئيس في سباق الرئاسة لاوباما . وقد نجا بايدن من جلطتين في الدماغ إما في العقود الأخيرة فهو واحد من أكثر المتحدثين حيوية في البيت الأبيض على الرغم من هيمنة الشباب نسبيا على هذا المنصب.

عن: واشنطن بوست

إن حياة بايدن الغنية والمثيرة للجدل أحيانا تعكس انجازات السياسة وفشلها لدى الحزب الديمقراطي في الوقت الحاضر ويمكن أيضا أن تقرأ حياة بايدن على إنها تأمل في مسيرة حزبه الواقع في المشاكل والمنتصر من حين لآخر منذ الستينيات ولحد الآن. في عام ١٩٧٢ فاز بايدن وكان بعمر ٢٩ عاما بمقعد مجلس الشيوخ الأمريكي عن مدينة ديلور بعد هزيمته لصاحب الحزب الجمهوري جيمس غاليليو بوغز وكان فوزه يستند الى قضية التغيير ومعارضة جيله لحرب فيتنام المكروهة من الشعب الأمريكي . فقد حرك بايدن



العديد من الشباب الذي كانوا يشعرون بالشعور نفسه حيث بدا الأمر وكأنه حركة أكثر منها حملة انتخابية كما يقول احد مسانديه.

وقد كرس فترة مجلس الشيوخ الأخيرة لمحاولة قلب صفحة جديدة والمواضيع المتفائلة لحملة باراك اوباما نحو البيت الأبيض عام ٢٠٠٨ وبينما كان بايدن يستعد لدخول مجلس الشيوخ قتلت زوجته وطفله الصغيرة في حادث سيارة ، هذه السمة في سيرة بايدن الذاتية خصوصا قراره بالإبقاء على مقعده في مجلس الشيوخ تعتبر من السمات الشهيرة لكن ما يعرف قليلا عنه هو كم أن مهنته الثانوية كانت مهمة بالدفع بشكل واسع لإنعاش الحزب الديمقراطي بعد فشل المرشح الرئاسي جورج ماكورفرن عام ١٩٧٢ .

وعلى الرغم من سمعته المهزوزة كمتحدث تحرري لكن بايدن اعتنق سياسة الديمقراطية المركزية في الكثير من الفترات التي قضاها في مجلس الشيوخ قبل أن يصبح بيل كلنتون قوة رئيسية . وكان بطلا أيضا في فترة الرئيس جيمي كارتر في

ترجمة: عمار كاظم محمد

كان جوزيف بايدن قوة يتعذر كبحها طوال أربعة عقود في السياسة الأمريكية فقد دافع عن برنامج إدارة الرئيس اوباما المثير وترأس على عمل الطبقة الوسطى في إدارة الرئيس واشرف على انسحاب القوات الأمريكية من العراق خلال الأشهر القليلة الماضية.

وقد كتب الصحفي المخضرم جوليس ويتكر سيرة ذاتية جديدة للحظات خاصة وعامة لحياة نائب الرئيس .



# الدولة والمجتمع في العراق المعاصر

واقع وجد انعكاسه في شكل الدولة العراقية الحديثة ومضمونها كونها دولة بلا نموذج مما أدى إلى نهايتها الفاجعة في ٩/ نيسان/ ٢٠٠٣ . إن الكتاب وعبر طرحه مجموعة من الأسئلة حول : ماهية العلاقة بين المؤسسة السياسية ممثلة بالدولة وبين المجتمع ؟ وهل هذه العلاقة حقيقية أو افتراضية مفتعلة ؟ جدلية أو غير ذلك ؟ تحاول . أي هذه الأسئلة . أثاره مجموعة من المؤشرات النظرية التي سوف تعتمد في الجانب التحليلي والتي تفضي بدورها إلى المسألة الثانية وهي أن الدراسة بالإجمال هي محاولة لإيجاد بضع إجابات عن التساؤل ، وذلك عبر مجموعة المعطيات التي تبحث في التاريخ السياسي للعراق منذ تأسيس الدولة الحديثة فيه عام ١٩٢١ ، وحتى سقوطها بالاحتلال الأمريكي في شهر نيسان عام ٢٠٠٣ وذلك في ضوء ما استجد من تنظيرات في علم الاجتماع . إن المؤسسة السياسية بوصفها تمثل إحدى المؤسسات المؤثرة في المجتمع وتنبع أساساً من الواقع الاجتماعي الذي تنتهي إليه وتُنصهر في بوتقته فإنها تعطي انطباعاً عن هذا الواقع

وصلت إلى ذروتها بسقوط الدولة وتلاشي مؤسساتها في إغراق الاحتلال الأمريكي لا يمكن فهمها دون تفكيك طبيعة هذه الدولة التي تشكلت في العراق عام ١٩٢١ ، كونها مصدراً للأحقاد ومنبعاً للهزائم والأزمات المتلاحقة في التاريخ الحديث لمجتمع العراق . هذه الدولة وهي وريثة الاستعمار المباشر أدركت مبكراً أنها لا يمكن أن تكون التعبير الحقيقي عن المجتمع العراقي بفعل غربتها عن ثقافة أغلبية الأفراد والجماعات والفئات في هذا المجتمع وعن المخزون النفسي والتاريخي للأغلبية ، أي عن التراث المحكوم بالثقل الديني (الإسلامي تحديداً) . كما إنها ابتعدت أيضاً عن لم شمل المجتمع وفقاً لألية التنوع في أطار الوحدة . إن ظهور الدولة العراقية الحديثة في عشرينيات القرن الماضي لم يكن فعلاً أصيلاً وتلقائياً . من هنا كثرت عقدها المتناثرة في ما يسمى بفسيفساء مكونات المجتمع الاثنية والطائفية والدينية . فقد كان الانتداب البريطاني والحكم الملكي النتاج المركب للضعف البنيوي الهائل في العراق عند مشارف الربع الأول من القرن العشرين وهو

١- ما هي المؤسسة السياسية ممثلة بالدولة وكيف تؤدي دورها في المجتمع عموماً؟  
٢- ما طبيعة الدولة التي تكونت في العراق بين ١٩٢١ و ٢٠٠٣ ؟  
٣- ما العلاقة بين الدولة والمجتمع في العراق المعاصر؟  
إن اهتمام الباحثين في السوسيولوجيا السياسية لا ينصب على الدساتير وإشكال الحكومة ولا على الصيغ التي تحقق بها الدول وظائفها المختلفة فحسب بل عادة ما يسعى هؤلاء إلى أبرز طابع الدولة باعتبارها شكلاً مميزاً من أشكال المؤسسة الاجتماعية والى اكتشاف نمطها الاجتماعي إذا صح التعبير ومن ثم الكشف عن علاقاتها المميزة بالأنساق والأجزاء الأخرى من النظام الاجتماعي . وعندما نوصف الدولة بأنها مؤسسة فإن هذا الوصف يشير إلى إنها تنظيم محدد في المجتمع ، ومن ثم يتم تمييزها عن السلطة السياسية من جهة وعن المجتمع كمستوعب لها (المؤسسة السياسية) بالإضافة إلى مؤسسات الأخرى من جهة ثانية . إن الأزمة البنيوية الاجتماعية للمؤسسة السياسية في العراق والتي

وليد خالد احمد حسن

إن الكتاب / الدراسة التي نحن بصدد مراجعتها ، هي اشتغال بـ سوسيولوجيا السياسية أو علم الاجتماع السياسي ، ولما كانت السوسيولوجيا (علم الاجتماع) قد وجدت أصلاً لتقابل حاجات وهموم المجتمع وتفي بتطلعاته سواء أكانت مرحلية أم مستقبلية فإنه يجب على المشتغلين بها التزام هذا الشرط الذي هو أول عوامل وجودها . فإذا ما تمت مصادرة هذا الشرط مقدماً لسبب أو لآخر فلا أقل من الاستغناء عن هذا الميدان من حقول المعرفة . وعلى الرغم من أن عنوان الدراسة / الكتاب يشير إلى عمل كبير يشمل العديد من الجوانب فالمؤلف يعترف بداية من أن قصده هو أكثر تواضعاً ، فإنه لا يريد التطرق إلى جميع القضايا التي يطرحها موضوع تاريخ العلاقة بين الدولة والمجتمع في العراق ولا بحث مجمل القضايا التي تطرحها سوسيولوجيا المؤسسة السياسية في مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ العراق وهي مرحلة قيام الدولة بشكلها المعاصر منذ تأسيسها في العقد الثالث من القرن الماضي وحتى سقوطها المفزع بالاحتلال الأمريكي بوصفها القضية الأساس في الكتاب ، والموضوع المركزي الذي تضمن ثلاثة أسئلة حاول المؤلف الإجابة عنها قدر استطاعته وهي:

لكنها بالمقابل تبقى فاعلة في هذا المجتمع أكثر من أي مؤسسة أخرى فيه .

فالدولة من وجهة نظر علم الاجتماع بوصفها أعلى التنظيمات الاجتماعية دقة ووضوحاً في المجتمع من جهة ولأنها هي التي تقوم بإدارة المجتمع وتملك زمام المبادرة الفعلية في توجيهه من جهة ثانية فإنها تمثل واجهة مؤسساته خير تمثيل . ولما كانت الدولة تتسم بسيمات المجتمع الموجودة فيه وتتفاعل معه بطريقة تتبلور معها أدوارها المهمة وأول هذه الأدوار إدارة ذلك المجتمع وتنظيمه وتؤثر . بوجه خاص . في توجيهها . أي الدولة . نحو الأهداف الإستراتيجية للمجتمع . فعليه لا بد للمشتغلين في السياسة من أن يتأثروا بما يفرزه الواقع الاجتماعي .

فعن طريق سبر أغوار المؤسسة السياسية من وجهة نظر علم الاجتماع حاول المؤلف الكشف عن علاقة هذه المؤسسة بواقع الحياة الاجتماعية والمجتمع عموماً . يبدو أن العامل الاجتماعي ذو أهمية فاعلة في المؤسسة السياسية بل في السياسة عموماً ولا سيما في المجتمع العراقي حيث يبدو واضح وجلي . فمن البديهي أن المجتمع في العراق سابق على الدولة الحديثة التي تكونت في بداية العقد الثالث من القرن الماضي رغم أن المؤسسة السياسية ممثلة بالدولة وأنظمة الحكم السياسي . أي النسق السياسي . كانت ولم تنزل تشكل ركناً أساساً من بنى المجتمع ومكوناته . والنسق الأكثر فاعلية على مدى تاريخه العريق ولكن المؤكد أيضاً إنها لم تكن مطابقة أو حتى مقاربة التصورات الحديثة عنها .

إن هذه الحقيقة التاريخية يمكن أن تمنحها تصوراً واضحاً عن مدى التأثير الذي تملكه العوامل أو المتغيرات الاجتماعية والثقافية . في المؤسسة السياسية العراقية . صحيح إن هنالك بالتأكيد دوراً مهماً تلعبه المؤسسة السياسية ممثلة بالدولة عموماً في حياة أي مجتمع . وبشكل خاص في قضايا التنمية والأهداف الإستراتيجية للمجتمع . هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى فإن تنامي وعي المجتمع بأهمية السياسة عموماً وبأنظمة سياسية معينة تحديداً هو دليل على اهتمام المجتمع بالقضايا السياسية . كذلك فإن الإقبال الذي تشهده النشاطات السياسية من انتخابات وتظاهرات وندوات وحوارات . وما إلى ذلك من الفعاليات السياسية على المستوى الشعبي في مجتمع العراق هو دليل آخر . لكن بالمقابل فإن هنالك هوة كبيرة وابتعاداً واضحاً بين المجتمع الواسع وبين القضايا السياسية الملحة أو المهمة في حياة المجتمع بل أن هناك تخوفاً جلياً من الخوض في المواضيع والقضايا السياسية رغم كثرة الكتب والإصدارات والمقالات التي تعني بشرح وتوضيل المعلومات عن هذا الموضوع .

وثمة تناقض واضح بل ثمة مفارقة .. فهذا المجتمع الذي طالما سُبِسَ ظهر

ساعة سقوط الدولة بلا سياسة لأنه ببساطة لم يعد يمتلك مقومات المجتمع السياسي المعاصر فهو بلا أحزاب ونقابات وجمعيات وروابط وهيئات مستقلة وبلا تنظيمات مهنية وحرفية تستطيع أن تقوم بمبادرة وان وجدت فقد كانت قد اختزلت إلى مجرد ملحق تافه بالنظام السياسي وضمن إطار وطني عام فإن من غيب طويلاً أثر الغياب وهو مجتمع بكامله ظهر من دون حيلة ووجهه على الجدار مفزوعاً مما يرى وفي شروط تحكّم فيها المجهول والغياب فمن كان يستطيع الدفاع عن الدولة الوطنية غير مواطنين أحرار . لكن لم يعد هناك من مواطنين بل مجرد رعايا!

إن المؤسسات الاجتماعية عامة والمؤسسات السياسية بالتحديد هي أهم ركائز المجتمع ودعامته التي يقف عليها بثبات إذا ما كانت ثابتة ورسنية والعكس صحيح إذ أن المؤسسات الاجتماعية الضعيفة أو المتفككة لا تنتج مجتمعاً متماسكاً ، وعليه فإن البحث في نشأتها وتأسيسها وآليات عملها ينتج خبرات أكبر في التعامل بوعي مع هذه المؤسسات ويسهم في تنميتها وتطويرها . فالمؤسسة السياسية (الدولة) تعكس بالضرورة رؤية المشتغلين بالسياسة إلى مجتمعهم وإلى قضاياهم وطموحاتهم ومشاكلهم الراهنة بوصفهم أفراداً في ذلك المجتمع وأعضاء مشاركين في بنائه .

ووفقاً لما سبق ، فإن دراسة سوسيولوجيا الدولة في مجتمع العراق المعاصر تأخذ أهميتها لاعتبارين :

الأول . أهمية العوامل الاجتماعية في بلورة الدولة الحديثة في العراق تحديداً . الثاني . أهمية الدور الذي تؤديه هذه المؤسسة في المجتمع . فالمؤسسة السياسية هي التي أنتجت أحداثاً وظواهر اجتماعية وتاريخية هامة وحاولت أن تؤرخ لها بشكل أو بآخر . ورغم أن السياسي المشتغل بالسياسة في العراق لم يكن يهتم بالانتماء إلى المجتمع بالمعنى الدقيق لكلمة الانتماء وذلك في عهود طويلة من تاريخ العراق فهو عادة ما يكون من أبناء الطبقة المترفة العليا أو المتوسطة عن الغالبية من أفراد المجتمع (الطبقة المسحوقة) إلا أنه في مجال آخر كان يعبر عن وضع اجتماعي خاص ذلك أنه كان يعتمد على طبقته أو ملكيته الاقتصادية أو نفوذه العشائري أو مكانته الاجتماعية ، وكان السياسي مرتبطاً بهذا الوضع .

قد لا تتفق مع المؤلف (عراقي شيعي ، وذكر المذهب هنا مقصود لسبب اتضح أنفاً وسيتضح فيما بعد ...) في كل ما ذهب إليه في كتابه ، غير أن هذا لا يمنع من تقديرنا للجهد الذي بذله ، إذ يعتبر بحق المحاولة الأولى الجادة والواقعية لدراسة أحوال المجتمع العراقي وتقلباته السياسية خلال الفترة من ١٩٢١ حتى ٢٠٠٣ .

ولاشك في أن هذه المهمة التي أثار المؤلف أن يحمل عبئها شائكة وعسيرة ليس من حيث صعوبتها وحسب بل من حيث كونها تضعه على خطوط التماس

مع المقدس الديني لهذا الجانب أو ذاك أو ذلك .. وما أكثر الجوانب المقدسة دينياً أو بالأحرى إيديولوجياً في بلد متعدد المقدسات والأعراف حتى في تاريخه وجغرافيته . ومهما حاول المؤلف أن يكون حيادياً وعلمياً فإنه لن يستطيع أن يرضي جميع الأطراف خاصة وان الدراسة العلمية لا يقصد بها إرضاء هذا أو ذاك وإنما البحث عن الحقيقة ، والحديث عن الواقع كما هو وصولاً إلى اكتشاف العلاقة بين الحدث وأسبابه بين الظاهرة وعللها ليصار بالتالي إلى اخذ العبرة وتلاقي الوقوع في التجربة نفسها مرات ومرات حتى لا نتجرع كأس الخلافات والاختلافات ثم للخلف كلما عصفت بمجتمعنا المحن وما أكثرها التي عرفناها عبر التاريخ . وإذا كان لا بد لنا من ملاحظة حول المنهج الذي اتبعه المؤلف في كتابه فهو أنه وقع في نفس المحذور الذي يقع فيه أحياناً كتاب الفكر الديني باستشهادهم بقول المفكر الديني فلان أو فلان معتبرون كلامه أمراً بديهيًا يقبله الجميع .

ما نريد أن ننبه إليه في معرض حديثنا عن هذا الكتاب .. أن كلام هذا أو ذاك سواء من المفكرين أو علماء الدين ليس بالضرورة أن يكون كلاماً سليماً وحقيقة بديهية يسلم بها الجميع . صحيح أن المؤلف اعتمد الأدوات والتقنيات الغربية المنهجية في توصيفه لمفردات المجتمع العراقي .. لكن هذا لا يعطيه المبرر كي يمر على هذه المصطلحات باعتبارها مسلمات فيبني تحليلاته على أساسها من دون مناقشتها أو الوقوف عندها .

وعن تأسيس الدولة العراقية ، يذكر المؤلف أنها تكونت اثر الحرب العالمية الأولى على أيدي البريطانيين الذين عملوا على بناء المؤسسات الدستورية والجهاز البيروقراطي ، إلا أنه على الرغم من وجود نخبة سياسية محلية متنورة ومطبوعة بالطابع الغربي تطمح إلى بناء دولة حديثة ومجتمع مدني ، فإن طبيعة القوى التقليدية والزعماء التقليديين المحافظين الخاضعين للهيمنة البريطانية من جهة والفيسيفاء الاجتماعية من جهة ثانية جعلوا من العملية السياسية لبناء شكل حديث للسلطة وبالتالي بناء نظام سياسي جديد للدولة العراقية الحديثة عملية نخوية تقتصر إلى قنوات مناسبة لنشر الوعي الديمقراطي وتحقيق المشاركة الشعبية في الحياة السياسية فكانت الدولة تفتقر إلى المشروعية والشرعية في الوقت ذاته .

والملاحظة الثانية التي يبديها المؤلف على الدولة العراقية إنها منذ أن تكونت قبل (٨٢) عاماً كان الإقصاء والتهميش هو الهاجس الأول لها ، فطوال الأعوام الـ (٣٧) من عمر الحكم الملكي في العراق ظل التهميش هو حصة أكبر الفئات في المجتمع العراقي وهم الشيعة . وكان الإقصاء حصة لأكبر الحركات السياسية العراقية ممثلة بالحزب الشيعي العراقي الذي كان يشكل ومنذ تأسيسه في بداية الثلاثينات من القرن الماضي القوة الأساس في الشارع السياسي

العراقي التي كانت تستطيع أن تحرك الشارع بأكثر مما تفعل أي قوة سياسية معارضة أخرى بل بأكثر مما تفعل الحكومة والملك نفسه ومع ذلك فقد كانت الاعتقالات والقمع والمنع من العمل العلني هو ما واجهه هذا التنظيم .

كما أن السمّة الأساس والأبرز للدولة العراقية إضافة إلى سمّة الإقصاء والتهميش . احد استنتاجات المؤلف غير العلمية . هي تطرفها الاثني . وسواء كان الحكام مدنيين أو عسكريين فقد ظل هاجسهم الأول هو انتماؤهم الاثني . فالسمّة الغالبة على التوجهات السياسية للدولة كانت الاثنية الشوفينية البيغضة التي وان بدت مثالية فإن ممارستها بطبيعية الحال بدأت تصطدم بالواقع الداخلي للمجتمع في العراق المتعدد اثنياً والمتنوع داخل تعدده ذلك . وقد تطور تأثير التطرف الاثني الشوفيني بشكل سافر في الثلاثينات عندما تأسست الجمعيات والنوادي القومية ببغداد ، وقاد ذلك على المدى البعيد إلى سلسلة مشكلات وانقسامات وانقلابات ومؤامرات وحروب في نهاية القرن العشرين ، دفع العراق فيها أثماناً باهضة .

إن التطرف الاثني الشوفيني كانت تصحبه ميول طائفية شديدة النزعة . فالسمّة السياسية الأكثر فاعلية في الدولة العراقية كانت تطيقها السياسي . فعلى الرغم من الادعاءات القومية التي سادت الدولة العراقية إلا أن الميل الطائفي كان هو الأكثر تأثيراً وخصوصاً في عملية اختبار كوادر الدولة والجيش ، فمثلاً وعلى الرغم من العداء المعلن للأكراد فأنهم مفضلين على الشيعة العرب في مختلف المجالات المهمة وخصوصاً الجيش . وسواء كان حكام الدولة مدنيين أو عسكريين علمانيين أو اسلاميين فقد ظل هاجسهم الأول هو انتماؤهم الطائفي . إن الاثنية الشوفينية للدولة الحديثة في العراق وتطيقها السياسي يؤكدان حقيقة الفرضية التي افترضها المؤلف حول غلبة النسق الثقافي على النسق الاقتصادي في تكوين وتسيير العقل السياسي في العراق .

إن المجتمع العراقي متعدد اثنياً ودينياً وطائفيًا ، وقد كان لهذا التعدد أثره السلبي في عدم نضج مشروع هوية المواطن العراقية وبالتالي مشروع الدولة الحديثة ككل ، فالمجتمع يتحمل جزءاً من تعقد الإشكالية ، لكن الجزء الأكبر يقع على عاتق الدولة . فالدولة وطوال سنين عمرها الذي بلغ ثمانية عقود لم تفعل الهوية الوطنية العراقية تعامل مشترك يساعد في اندماج الانتماءات والولاءات المتعددة والوصول بها إلى هوية المواطنة . إن هذا الأمر الذي بات معروفاً في مطلع عقد التسعينات من القرن العشرين لقلّة من المختصين في الشأن العراقي (سوسيولوجيا ومجتمعياً) وقد بدأ واضحاً في مقالاتهم وبحوثهم لا يقوم على أسس واهية بل أن ذلك يستند إلى ما ظلت تقوم عليه دولة العراق الحديثة طوال أعوامها التي أعقبت موت الملك فيصل الأول .

لقد ترافق هذا القلق والتشتت مع الانقسام الطائفي (الشيوعي / السني) الذي كان أكثر حدة من الانقسام الاجتماعي أي الانقسام الطبقي . وبكلمات أخرى ، فإن المجموعات التي كانت تنتمي في مدن العراق إلى عقائد دينية أو طوائف أو طبقات مختلفة أو كانت من أصول اثنية أو عشائرية مختلفة كانت تميل إلى أن تعيش في محلات منفصلة . فقد قامت بنية المجتمع في العراق ولا تزال تقوم على أساس الانقسامات الدينية أو الطائفية أو الاثنية أو العشائرية داخل المدينة الواحدة حيث كانت المحلة تشكل عالماً خاصاً لكل صنف اجتماعي من هذه الأصناف المذكورة .

إن تفاوت التوزيع الطائفي أولاً بين السنة والشيعة تحديداً والتوزيع الديني بين المسلمين وباقي الأديان قد مثل خلافاً آخر داخل المؤسسة السياسية . فمن جهة ظل الشيعة الذين يمثلون طائفة كبيرة في المجتمع العراقي محرومين من المشاركة السياسية الفاعلة في بدايات تأسيس الدولة في العهد الملكي الأمر الذي تنبه له الملك فيصل الأول في واحدة من مذكراته السرية . ومن جهة أخرى لم يكن لباقي الأديان باستثناء اليهود أي ممثل في الوزارة الأولى .

إن تفاوت التوزيع الاثني بين العرب والاثنيات الأخرى قد مثل خلافاً مضافاً داخل المؤسسة السياسية . فالمؤسسة السياسية العراقية الأولى وطوال سنواتها في العهد الملكي ظلت تفتقر إلى التنوع الاثني الذي كان يزخر به العراق .

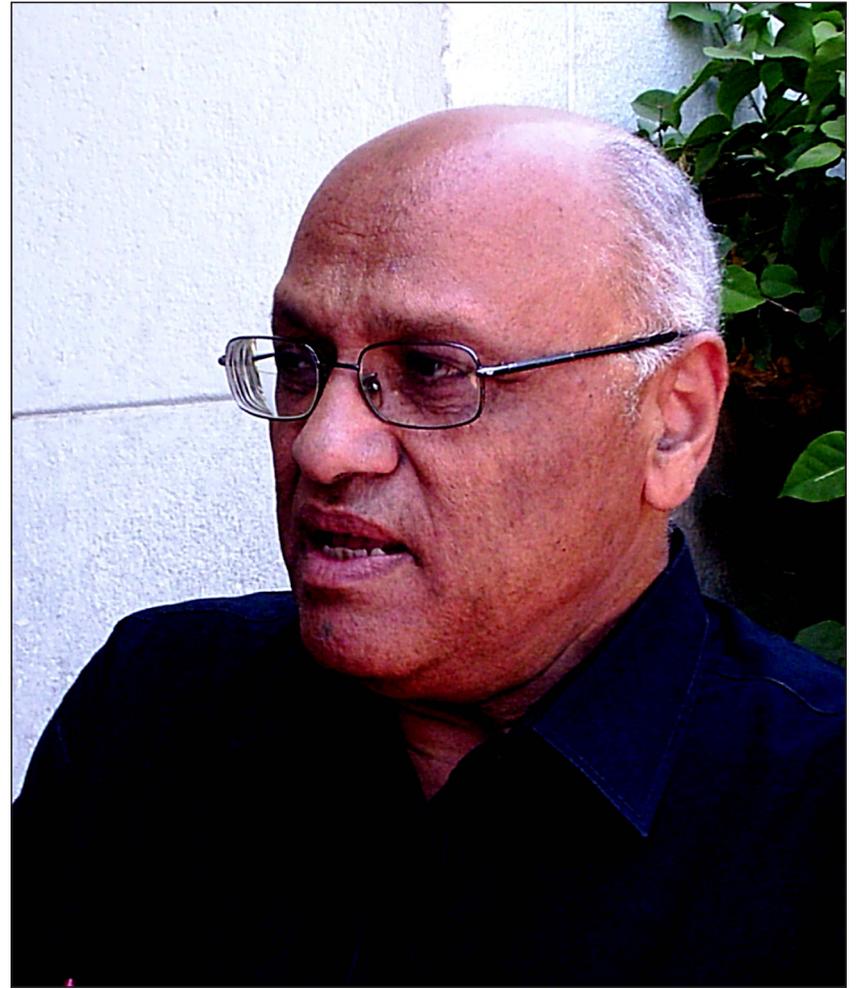
على الرغم من كل الاستنتاجات غير العلمية المبينة للأسف على أساس الانحدار الطائفي والمذهبي والطبقي للمؤلف إلا أن الكتاب يقدم ، نوعاً ما بحثاً مفيداً في بعض جوانبه التي تلقي الضوء على فترة شبابها الكثير من اللبس والتداخل في تاريخ العراق الحديث . كان على الباحث أن يضع في اعتباره أن هناك عوامل عديدة لها مدخلات حقيقية وفاعلة في تحريك أحداث التاريخ .. إذ يجب أن نلاحظ أن كل أحداث التاريخ يقف خلفها بشر حقيقيون كانت لهم مشاعر وأفكار ومعتقدات وآمال وأحلام وهي بغض النظر عن كونها صادقة أو كاذبة مخطئة أو صائبة فإنها كانت موجودة على ارض الواقع وقد حركت أصحابها ومن يدور في فلكهم إلى الإمام والتقدم أو إلى الخلف والتأخر وأحياناً كثيرة إلى الجنون وإلى النتائج الكارثية . إن لدينا الكثير الكثير لكن القضية تحتاج إلى مزيد من البحث وإلى إيغال أكثر في أعماق التاريخ وإلى التتبع الجيد والمنصف لتنايا الأحداث التي يزخر بها تاريخ البشرية بشكل عام وتاريخنا بشكل خاص .

\* الكتاب:

الدولة والمجتمع في العراق المعاصر ، سوسيولوجيا المؤسسة السياسية في العراق 2003.1921 ، تأليف : علي وتوت ، ط 1 ، مركز دراسات المشرق العربي ، بغداد / بيروت ، 2008 ، 623 ص .

# إسرائيل سطت على روايته الممنوعة وترجمتها للعبرية: يوسف القعيد:

## لهذه الأسباب منعوا روايتي " الحرب في بر مصر" بعيداً عن أيدي القراء!



حاورته : صفاء عذب

تاريخ طويل من الإبداع والفكر عاشه الأديب المصري يوسف القعيد عبر سنوات عمره التي امتدت من عالم الريف في دلتا مصر إلى عالم المدينة بصخبها وضجيجها . وما بين العالمين تدفقت إبداعاته بكل غزارة تعبر عن مشاعره ورواه تجاه المواقف والأحداث التي مر بها وترسم لنا الواقع كما تراه . وإن كانت لغة الحزن والشجن تغلب على كتاباته لأنه كاتب مهموم بالبسطاء والفقراء خاصة في الريف ، ومهموم أكثر بأوجاع العرب وأوضاعهم التي لا تسره كثيراً . ويبدو أن عمله بالصحافة قد ترك أثراً كبيراً في تعميق اهتمامه بمشاكل الوطن ومشاعر الغربة بحكم متابعته اليومية للأحداث ، كما أن له تجربة حياتية خاصة جدا تركت بصمة قوية على إبداعاته وجعلت لها خصوصيتها المختلفة عن غيره من الكتاب وهي أنه قضى تسع سنوات من عمره مجنناً في مواقع القتال على الجبهة وعاش بنفسه أحداث الحروب الثلاث التي خاضتها مصر من حرب يونيو/حزيران 67 مروراً بحرب الاستنزاف ووصولاً لانتصار أكتوبر/تشرين الأول العظيم وكانت فرصة ذهبية بالنسبة لأي مبدع أن يكون في موقع الأحداث بهذا القرب وإن كان عمله في مجال الخدمات الطبية في الجيش أتاح له مزيداً من الوقت للتأمل وتسجيل الأحداث والخروج من التجربة الثرية بمجموعة من الأعمال الأدبية المختلفة التي أصطلح على تسميتها " أدب الحروب" وكان من أهمها رواية " الحرب في بر مصر" والتي تعرضت للمصادرة في بدايتها في السبعينيات ولكنها طبعت طبعت عدة في دول عربية مختلفة منها طبعة في بغداد وأخرى في فلسطين ومازالت هذه الرواية مثار الاهتمام خاصة وأنها احتلت المرتبة الرابعة ضمن أفضل مئة رواية عربية . هذا بالإضافة إلى إبداعات أخرى كثيرة أثنى بها القعيد المكتبة العربية وأحدثها رواية " قطار الصعيد" التي صدرت عام 2009 . وما بين الحرب في بر مصر وقطار الصعيد تكمن عصارة فكر وخلاصة إبداعات القعيد وهو يكشف لنا مدى الاختلاف الحادث عبر هذه الفترة الزمنية مروراً بباقي إبداعاته التي لا تخلو من إشارات وتلميحات نقدية لواقع يحزنه أكثر مما يسعده ، ليس على مستوى الأحداث فقط وإنما على المستوى الروائي ، والذي يطلق عليه وصف " عصر الانفجار الروائي" وهو ما نتوقف عنده مع الأديب الكبير يوسف القعيد من خلال هذا الحوار...

حاورته : صفاء عذب

الشباب فالمسيرة مستمرة ونحن ندعم أصحاب المواهب الحقيقية . كما أن الشخص الموهوب لا يلد وأن يصل إلى الطريق السليم بالعمل والكفاح والإصرار على النجاح . إلى أي مدى تؤثر الأحداث السياسية على الإبداعات والمبدعين؟ . لا يمكن عزل الأديب والمبدع عما يحيط به من أحداث سياسية وغير سياسية فكلها تصب في عقله ووجدانه خاصة لو كان متابعاً لها بشكل يومي لأن ذلك يعني بالنسبة له الإغراق فيها ولذلك فمن الطبيعي أن نجد ظلالاً للأحداث المحيطة في إبداعاتنا ومن ينكر ذلك فهو غير صادق .

ما ردك على الاتهام الموجه لجيل الستينيات من الرواد بالتقصير في حق الجيل الحالي؟ . بالطبع انتمى لجيل الستينيات وهو جيل مشغول بهموم كثيرة تركت جرحاً غائراً في نفوسنا خاصة بعد نكسة يونيو/حزيران ٧٦ حيث أصبنا بالانكسار والفرع ، وأفقنا على كابوس فظيع بعد أن ظللنا نحلم طويلاً بالمستقبل المشرق . ومازلت أشعر أننا ظلمنا بهذه النكسة ولكن هذا لا يعني انقطاعنا عن الأجيال

ألا يشارك المبدعون أنفسهم في هذه الحالة؟ . للأسف الشديد هناك فئات من المبدعين أو ممن يسمون أنفسهم هكذا ظهروا مؤخراً على الساحة وأساءوا للمتقنين لأنهم يبحثون عن الشهرة والثراء فقط أو نيل جائزة وهم بالطبع فئة مسؤولة عن الدور السلبي لبعض المبدعين في خضم هذه الأحداث.

في مقتل مثل تراجع قيمة القراءة لدى العرب في ظل مستحدثات العصر التي طغت على كل شيء واستحوذت على وقت واهتمام الشباب . وحتى على مستوى المعارك الأدبية اختلفت تماماً عما كانت عليه بالأمس ؛ ففي الزمن الماضي كانت الاختلافات في الرأي لا تفسد للود قضية أما اليوم أصبح لا مجال للاختلاف في ظل تحول المعارك الأدبية إلى ساحة إرهاب فكري وحروب شرسة ومصادرة للإبداع .

ماذا تقصد بحالة الانفجار الروائي التي وصفت بها الإبداع العربي في الفترة الأخيرة؟

. أعنى بها وصف حالة الإبداع العربية التي يسيطر عليها غزارة الإنتاج الروائي بشكل كبير أشبه بحالة انفجار . وهو أمر يحمل معاني إيجابية وسلبية معا لأن حالة الإبداع العربي في حركة ونشاط ولكن في الوقت نفسه ليس كل الموجود جيداً إنما هو فقط غزير في ظل زخم كبير في الكتابة الروائية ، ينقصه شيء مهم جداً وهو الحركة النقدية القوية والمتابعة لكل الفعاليات الأدبية على الساحة ، وبجانب ذلك يعاني المبدعون العرب معاناة شديدة من تخلى الدولة عن حمايتهم من قوى التعصب والإرهاب التي تريد المصادرة على الإبداع والفكر، ناهيها عن أن هناك ظواهر سلبية أصابت الثقافة العربية

كنت مقاتلاً تسع سنوات وعاصرت ثلاث حروب

نحن في زمن الانفجار الروائي لكن تنقصه حركة نقد قوية

هناك فئة من الأدباء تسيء للمبدعين لسعيهم وراء الشهرة والمال والجوائز

ولكن أغلب أعمالك بعيدة عن السياسة إلا القليل منها؟

في أعمالي ؛ لأنني لا يمكن أن أنفصل عن مشاكل بيئتي المحيطة ومن ثم قد يشعر المتلقي بمسحة الحزن التي نتكلمين عنها .

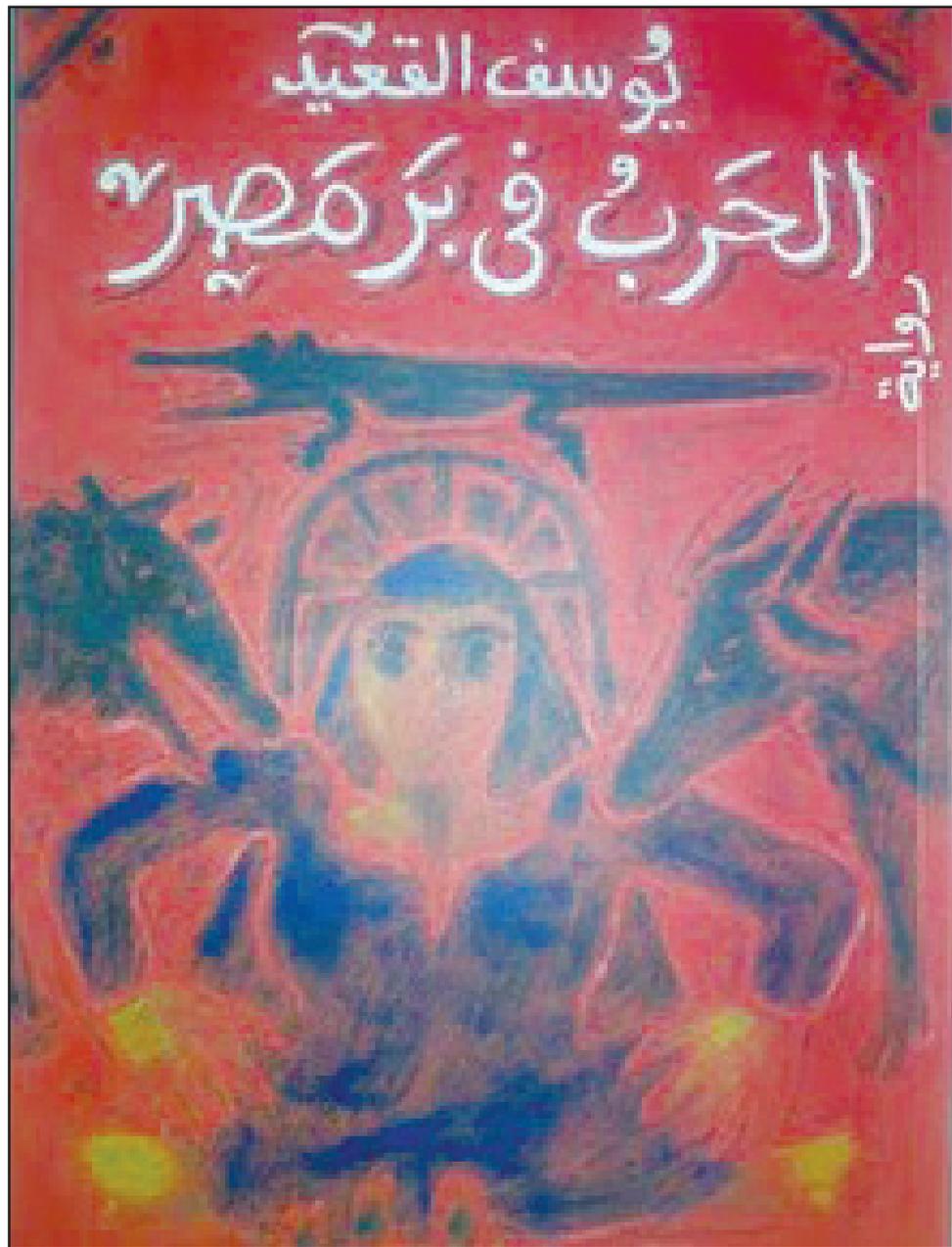
لماذا أثارت روايتك " الحرب في بر مصر " جدلا وتعرضت للمصادرة في الوقت الذي اختيرت في المرتبة الرابعة ضمن أفضل 100 رواية عربية؟

. كتبت هذه الرواية في السبعينيات وهي تناقش تساؤلا حول من هو الذي يذهب ليحارب ويدافع عن بلده ؛ الفقير أم الغني وذلك من خلال شخصية الرواية الرئيسية وهي عمدة إحدى القرى الذي يسعى لتهدئة ابنه من الالتحاق بالجيش في فترة حرب ١٩٧٣ ويرسل شخصا آخر فقيرا بدلا منه وهو ابن الخفير ويشاء القدر أن يقوم هذا الشخص بطولات كبيرة حتى يستشهد ولكن المفارقة أن الورق الرسمي يقول إن هذا الشهيد هو ابن العمدة وهو ما يثير التساؤل الذي بدأت به حول من الذي حارب ومن الذي تخاذل!

ولماذا صودرت إذن؟

. لأنها كانت تشير إلى أن الفقراء هم الذين حاربوا وأتوا بالنصر والأغنياء حولوها إلى مشروع استثماري ولذلك تم منعها حتى منتصف الثمانينيات وعانى مثلها الفيلم المصري المأخوذ عنها " المواطن مصري " مع الرقابة ومع ذلك طبعت في دول عربية عديدة منها العراق والسودان والجزائر ولبنان وفلسطين . كما سطت إسرائيل على النص الأصلي وقاموا بترجمتها للعبرية وقاموا بتغيير الغلاف من الأرضية السوداء التي رسمها الفنان حلمي التوني إلى أرضية خضراء! x وماذا عن روايتك " قطار الصعيد "؟ هي رواية صدرت في عدة طبعات عن دار الشروق وكانت أولى طبعاتها عام ٢٠٠٤ وهي تتناول الواقع المصري المعاصر من خلال رحلة صحفي

حوادث مسافر بالقطار إلى الصعيد لتغطية جريمة قتل ارتكبتها امرأة في حق رجلين معا هما زوجها وعشيقها وهي رواية تتلاقى فيها عناصر التابوهات الثلاثة السياسة والجنس والدين . ولكن الصحفي يشعر بمرارة من هول الصدمات التي واجهها بسبب أوضاع وأحداث غريبة لا تقل خطورة عن جريمة القتل التي ذهب لتغطيتها إعلاميا مما يجعله يعجز في نهاية الأمر عن متابعة الجريمة التي سافر من أجلها والعودة للقاهرة خالي الوفاض فيضطر لتأليف قصة من نسج خياله لملاسات الجريمة التي سافر لتغطيتها حتى لا يتهم بالفشل أمام رئيسه في المكتب والغريب أن الجميع يصدق القصة ويظن أنها حقيقة!!



حتى وصلت لنائب رئيس تحرير مجلة المصور المصرية وفي عام ٢٠٠٠ رأيت أن التفرغ ضروري في تلك المرحلة للكتابة الأدبية فتركت العمل الصحفي من أجل الأدب .

لماذا تتسم أعمالك بمسحة الحزن؟

. هو ليس حزنا بقدر ما هو معاشية للواقع الذي نعيشه سواء في مصر أو العالم العربي فالأديب الحقيقي رسالته في مدى نجاحه في تغيير السلبيات بما يكتبه ونحن جيل ولد ونشأ وتربى في ظل أزمات وأحداث ساخنة خاصة في المجال السياسي ومن الطبيعي أن أتأثر بهذا الواقع كإنسان تعكس كتاباته هموم البسطاء والفقراء بحكم النهج الذي انتهجته

والصوت الداخلي لحس المبدع وعقله ومشاعره والمزيج بينهما هو المنتج الإبداعي النهائي . ولا يمكن أن يكون العمل خاليا من هذا المزيج وإلا تحول إلى مجرد تسجيل لأحداث وليس إبداعا .

يرى البعض أن العمل الصحفي قد يدمر المبدع ، كيف نجحت في الجمع بين المجالين؟

. لاشك إن الصحافة أفادتني كثيرا في الاقتراب من الأحداث ومن الناس والحياة بكل تفاصيلها وهذا يثرى عندي مفردات الإبداع والكتابة الروائية التي تحتاج إلى المعرفة ومع ذلك فإنني تدرجت في الحقل الصحفي

بنا كمجندين وبأهاليها الذين كانوا يموتون مثلنا ألف مرة في اليوم ويحترقون شوقا إلى يوم العزة والنصر . وقد خرجت من هذه التجربة الثرية بأعمال عديدة منها " الحرب في بر مصر " و " في الأسبوع سبعة أيام " ، وأطلال النهار " بالإضافة إلى مجموعتين قصصيتين هما " تجفيف الدموع " ، " حكاية الزمن الجريح " .

ما مساحة الخيال التي تحرص عليها في إبداعاتك في إطار رأيك بأن العمل الخالي من الخيال هو عمل بارد ؟

. طبعا لا بد من مساحة ما لخيال الكاتب يدمج فيها بين الواقع

. تأثري بما يحدث حولي لا يعني أن أقوم كروائي بالتسجيل المفصل لكل ما يدور من أحداث فهذا ليس دور الروائي إنما الذي يحدث هو أن التأثر الحادث يختلف من كاتب لآخر . لكن لا ننكر أبدا دور الأحداث المحيطة بنا في ما نكتبه .

هل حقا أننا نعيش زمن الرواية ؟

. بالطبع نحن في زمن الرواية في ظل ذلك الانفجار الروائي الذي أشيرنا إليه من قبل حيث طغت الرواية على ما عداها من الفنون الأدبية الأخرى بدليل هذا العدد الكبير من الروائيين الموجودين على الساحة الثقافية العربية بل وفي العالم كله . وإن كان هذا لا يعني إلغاء باقي الفنون الأدبية أو انقراضها فهي موجودة ولكن بشكل أقل بكثير من الرواية ، ورغم ذلك فالرواية تشهد تراجعاً في المستوى لأن الكم جاء على حساب الكيف وهو أمر ملحوظ في مصر والعالم العربي كله .

انتقدت حركة النقد وقصورها في متابعة حركة الإبداع فهل لذلك صلة بشعورك بالظلم من النقاد؟

. عندما انتقدت حركة النقد واتهمتها بالقصور قصدت الناقد الذي يقوم بإعادة خلق للنص وكتابته من جديد من منظور موضوعي محايد وليس لمجرد محاربة صاحب العمل والدخول معه في معركة ولا رغبة في أن يترصد أخطائه محاولاً تصحيحها . ولا أستطيع القول إن كل النقاد من هذه النوعية ولكن يكتنفتني شعور عام بالظلم وعدم الإنصاف في أعمالي من قبل حركة النقد ومع ذلك لدى أمل أن ينصف إبداعي حتى ولو بعد زمن طويل وإن كنت لا أتوقف كثيرا أمام هذا الموضوع . والمشكلة الحقيقية التي تواجه النقاد أن الأدب لا يقرأ عند تناوله بالنقد وهذا ليس لأعمالي فقط بل مختلف أعمال الأدباء فكثيرا ما أقرأ نقدا لعمل ما أكون قرأته جيدا وأتمسك من النقد إن صاحبه لم يقرأ العمل الذي يكتب عنه شيئا !

قلت أن تجربتي السجن والحرب لا يمكن لأحد أن يتخيلهما ولا بد أن يعيشهما لكي يكتب عنهما جيدا . فكيف أثرتا عليك؟

. قضيت تسع سنوات في الجيش المصري ومن خلال هذه الفترة عشت عن قرب أحداثا كثيرة وسجلت بعقلي وقلبي نماذج وبطولات من واقع عملي كمجند في الخدمات الطبية على مدار فترات الحروب الثلاثة والأهم من ذلك هو الحالة التي كنت عليها ومشاعر العبور من النكسة والانكسار إلى الفرحة والانتصار وهي مشاعر تحرك الحجر فما بالناس نحن البشر . لذلك تناولت الحرب في أعمالي من منظور الاجتماعي والبيئة المحيطة

" قطار الصعيد " تكشف الأوضاع الغريبة في مجتمعاتنا

حكوماتنا العربية مقصرة في حماية مبدعيها من المتعصبين الذين يريدون

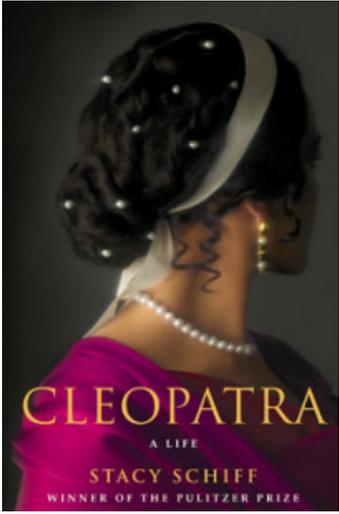
المصادرة على إبداعاتنا

لا يمكن تنصل المبدع من الأحداث السياسية وإلا كان غير صادق

الكتاب: كليوباترا ! حياة  
تأليف: ستيسي شيف  
ترجمة: ابتسام عبد الله

منذ البدء كانت قصة كليوباترا اكبر من الحياة، نوع من الأسطورة، أو جملة من الخرافات، وفي كتابها، تستعرض المؤلفة ستيسي شيف بأسلوبها المتميز سيرة كليوباترا، في كتاب صدر أخيراً عن دار ليتل وبراون ولدت كليوباترا كإلهة، وأصبحت ملكة وهي في الثامنة عشر من عمرها، لتغدو في قمة السلطة والقوة، تحكم السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، آخر مملكة لاي حاكم مصري. وهي في لحظة عابرة من الزمن أمسكت بقبضتها مصير العالم الغربي، "بعد أن ورثت مملكة تسيير نحو الزوال، قررت استعادة السلطة، ثم كادت تفقدها ولكنها فقدت تخيراً تلك الإمبراطورية الشاسعة بأكملها".

## كليوباترا.. امرأة قدمت نفسها للموت بكبرياء



وبمملكها، وبعد عودته إلى روما، بدأ سلسلة من الإصلاحات، متأثراً بما شهده في مصر، ومنها وضع أساس لمكتبة عامة، وسلسلة من الإنشاءات الهندسية. أما بالنسبة لأنطونيو، فقد كانت له احتياجات ومتطلبات عملية سريعة، إن ثروة مصر بإمكانها تحقيق طموحات جيشه - وتبادل مع كليوباترا العديد من طموحاته العسكرية وتعطشها لحكم بلادها.

وتقول المؤلفة، إن الحب والجنس لم يجمع بين كليوباترا وأنطونيو في المرحلة الأولى من تعارفهما، بل ما جمع بينهما كان الحصول على القوة. ولكن علاقتهما ترسخت في ما بعد، عبر حفلات الموسيقى التي جمعتهم، وحمامات العطور والزيوت والأضواء الجميلة الليلي الصيف والولائم التي احتوت على أشهى الأطعمة والخمر في آسيا. ولا شك أن مارك أنطونيو، كان معروفاً بجاذبيته وشخصيته القوية. ويعزى لتلك الصفة عدم وقوعه أسيراً لسحر كليوباترا أو حبه لها.

ولكن أجواء القصور الخالية دفعت أنطونيو إلى منح كليوباترا العديد من المقاطعات في صقلية وأجزاء من كريت وكافة المدن الواقعة على السواحل الفينيقية ما عدا اثنتين. كما أبدت هي اهتمامها له، ويقال أنها قدمت يوماً سلالاً مليئة بالهدايا وخيولاً ذا سروج من الفضة. وعبر تلك الأجواء، تنتقل المؤلفة لتقدم مشاهد مؤلمة بعدئذ عن هزيمة أنطونيو على أيدي أوكتافيان ثم انتحار كليوباترا وكما يقول، "كان موتها مشرفاً، موت مبدل، حيث قدمت نفسها للموت بكبرياء لم ينكسر حتى النهاية.



أي دراسة هيرووس، ودرست الفن وطرق المحادثة، نحو تسع لغات أيضاً. وفي الحقيقة لم يكن ليوليوس قيصر أو كليوباترا، جدول أعمال سياسية، بل إن شخصيتيهما كانت متشابهة أيضاً. كلاهما امتلكتا شخصية جذابة، وبراعة في الحديث وإقناع الناس، مع فضول ذكي (كان سمة أساسية في تلك الحقبة الزمنية) وخفة دم. لقد تأثر قيصر بكليوباترا بشدة

والأخوات، وشهدت حالات عدة لقتل أفرادها بعضهم البعض: الودان أو الأبناء أو الأقارب، صورة دموية ومرعبة لتلك العائلة. كما إنها تقدم تفاصيل الحياة اليومية السياسية والاجتماعية، والسلطة التي كانت تتمتع بها الملكة - المرأة التي حكمت مصر وأيضاً نوع الدروس التي خصص لها وهي فتاة. ونعلم عبر صفحات الكتاب، إنها مثل القيصر، تلقت تعليماً يونانياً:

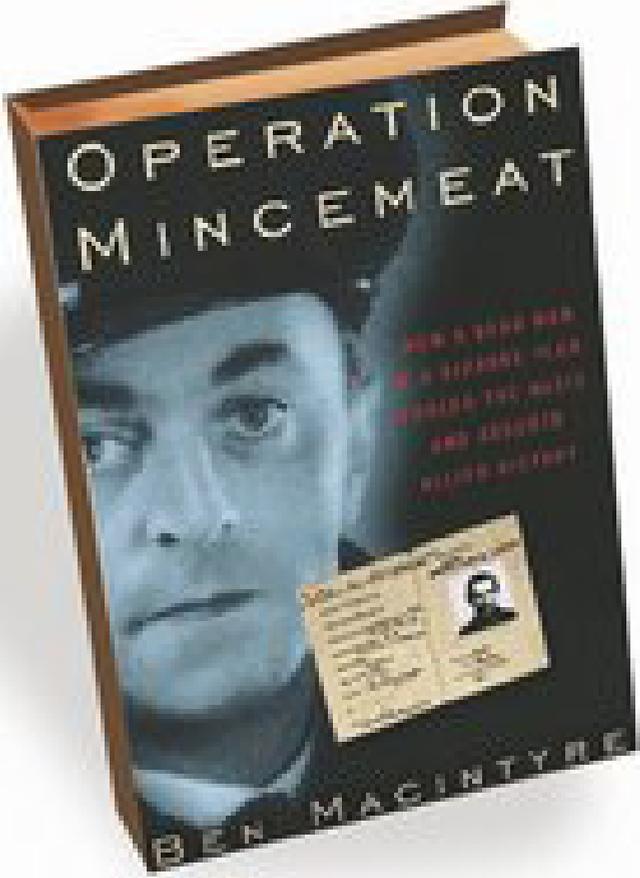
ومدافنها. وهي تمكن القارئ من رؤية بلاط كليوباترا، وكل ما فيه من تحف، وحراس وعمال وجوار وخدم، مقدمة أيضاً وصفاً لأسطولها البحري والبوارج الملكية التي تحتوي على مكتبات وقاعات للرياضة والاحتفالات وأخرى للمحاضرات، مضافاً إلى ذلك، الحمامات ولوازمها. وفي "كليوباترا"، تقدم المؤلفة أيضاً صورة لعائلة تبيح زواج الإخوة

كانت قائدة منظمة، واثقة من نفسها، داهية في حكم قضايا بلادها، "عرفت كيف تبني الأسطول البحري، القضاء على حالات التمرد والسيطرة على الأموال، واقتصاد البلاد، وعرفت أيضاً كيف تكون امرأة مهذبة.

ولكن التاريخ لم يحفظ نكرها كأول امرأة في العالم القديم تحكم لوحدها البلاد وتلعب دوراً مهماً في الشؤون السياسية الغربية، ولكن كامرأة أصبحت رفيقة ليوليوس قيصر ومارك أنطونيو بعد ذلك. امرأة كتب عنها المؤرخون ومن بعدهم الشعراء بانها كثيرة للأحاسيس الجنسية والحب غير الشرعي.

في كليوباترا: حياة، تنتزع المؤلفة كافة الخرافات التي ألصقت بتلك المرأة، أو ما كتب عنها شكسبير مثلاً أو تلك المشاهد التي قدمتها اليزابيث تيلر في فيلمها الشهير. وعبر عملها هذا، تمنح المؤلفة للقراء صورة لشخصية تاريخية، أكثر تعقيداً وتأثيراً من أي شخصية خيالية. ومع أن موضوع، كليوباترا، قد طرح مرات عدة، وطبعت عشرات الكتب عنها، فإن ما قدمته السيدة شيف، يتقصى الحقائق ويفصلها عن الأسطورة، مذكرة القراء إن الفصول الأولى التي ظهرت عن حياة تلك الملكة، قدمت من قبل أتباع عدوها أوكتافيون، (الذي قضى عليها وعلى أنطونيو ليصبح القيصر أو غسطنس، وإن الشعراء الكبار للأدب اللاتيني كانوا سعداء جداً في شرح عارها).

والمؤلفة بدلاً من استخدام تعبير، "الملكة المومس"، تتحدث عن فتاة نشأت لتصبح سياسية؛ لم تكن جميلة بانخة الحس، بل جذابة وبارعة، نكية، مرحة، وكفوءة كملكة تحكم بلادها بنوايا طيبة وعدل. وبسبب التناقضات التي تتضمنها سجلات التاريخ، فإن أجزاء من مادة الكتاب الجديد يستند إلى الظنون والفرصيات، وكما يبدو فإن المؤلفة قد أطلعت على كل ما كتب عن كليوباترا والحقبة الزمنية التي حكمت فيها، وبذلك فأنها تبدو مسيطرة على الموضوع الذي تناولته ودوافع ونتائج تصرفات الأشخاص الذين كتب عنهم. وكما فعلت في كتابها: "فير، زوجة فالديمير نوبوكوف"، الذي نالت عنه جائزة البوليتزن، فإن السيدة شيف، تظهر براعة ومقدرة على دخول عوالم شخصوها. وهكذا نجدتها تقترح عوالم مدينة الإسكندرية، حيث عاشت كليوباترا، وتصف كل أوجه جمال المدينة وسحرها، والتماثيل المرمرية التي اصطفت على سواحلها وتلك التي زينت مداخل المعابد اليونانية



## رجل ميت من أجل دحر النازيين

عملية اللحم المفروم هم أكبر وأغرب من الحياة نفسها يقول عن أحدهم : "انه يحب اوبرا غلبرت و سوليفان و قاطرات الألعاب و البيض المسلوق و يحب مزرعته النموذجية للخنازير في ابسويج" و يقول عن آخر : " كان صغيرا ، نحىلا ، جشعا ، ذكيا ، فارغا أخلاقيا ، منحني الظهر" و عن أحد الجنرالات يقول : "تجتمع فيه الاستقامة العسكرية البريطانية ، صلب كالمرود ، يبدو دائما كما لو انه خرج توأ من حمام بخاري و تناول وجبة إفطار جيدة و تسلم رسالة من الأهل من بين الذين انخرطوا في عملية اللحم المفروم ، مسؤول في الاستخبارات البريطانية يدعى ( أيان فليمينغ ) - سيكون في ما بعد مؤلفا لروايات جيمس بوند - يقول عنه السيد مونتاغو " من اللطيف ان تكون مع فليمينغ ، لكنه يبيع حتى جدته " . كذلك ينخرط فيها : تشرشل و أيرنهاور اللذان كان عليهما التوقيع على الخطة ، و هتلر نفسه الذي وضعت الخطط المزيفة على مكتبه . يبدو أن قلب هذا الكتاب قريب من المتعة و فيه القليل من العبث الصاخب ، لكنه ليس للتسلية ، إذ انه لو كان قد انفجر لكانت آلاف الأرواح على المحك . أخيرا نجحت المكيدة ، و ربما صارت " من أكثر الخدع نجاحا في الحرب " كما يذكر ميشيل هيوارد في التاريخ الرسمي للاستخبارات البريطانية في الحرب العالمية الثانية . من بين دروس ( عملية اللحم المفروم ) : إن لحم الخنزير المملح يساعد خلال الحرب ، لكن الحرب تم كسبها أيضا عن طريق أشخاص عاطفين غريبي الأطوار : الوطنيون الذين يساعدون الجيش على البقاء من خلال فطنته و ذكائه .

عن التاييمز

يتوفر عنصر المباغطة ، في انكلترا كانت الاستخبارات تعمل على قدم و ساق فابتكرت خطة شيطانية بسيطة : ستعثر على جثة و تعطبها هوية مزيفة و تضع في جيوب صاحبها أوراقا سرية مضللة ثم تجعلها تعوم بعيدا عن شاطئ اسبانيا حيث من المحتمل جدا أن يعثر عليها الجواسيس الألمان . اذا سار كل شيء حسب الخطة ، فإن الألمان سيبتلعون الطعام و يصدقون ما مكتوب في الأوراق المزيفة و هو : إن هجوم الحلفاء سيكون في اليونان أو سردينيا و ليس في صقلية ، هذه العملية أخذت اسمها من كون مروجها هو في الحقيقة عبارة عن لحم ميت . سبق ان تمت رواية هذه القصة ، إذ كانت خطوطها العامة هي أساس الحكاية المعروفة " الرجل الذي لم يكن موجودا - ١٩٥٣ " لكتابتها ضابط الاستخبارات البحرية البريطانية ( إيوان مونتاغو ) الذي لعب دورا بارزا في تدبير هذه المكيدة ( ذلك الكتاب تحول أيضا إلى فيلم يحمل العنوان نفسه ) ، لكن السيد مونتاغو لم يكن حرا في الأخبار عن كل ما يعرف ، لذا فقد استفاد السيد ماسنتاير من الكثير من المعلومات الجديدة بضمنها كنز من الوثائق المصنفة وجدت في صندوق تحت سرير في بيت ابن السيد مونتاغو ، من بين الذين عملوا مع السيد مونتاغو ، محام ارستقراطي يدعى ( تشارلس كولوندي ) الذي كان يعمل في الدائرة البريطانية للتجسس المضاد ، كان رجلا طويل القامة ذا عقل " لولبي " يصلح للعمل الاستخبارات ، يصفه السيد ماسنتاير " بالشخص المميز في الوايت هول ، ترفرف ذراعاه عندما يكون منبسطا ، و يقفز الرصيف على قدم واحدة مثل طير ضخم قصير البصر لا يستطيع الطيران " لكن بعد ذلك و في قبضة السيد ماسنتاير فإن كل الرجال و النساء الذين انخرطوا في

هو الأسلوب الأنيق البريطاني الرفيع ، إضافة إلى البحث المتأن للمؤلف و فهمه التاريخي . ( عملية اللحم المفروم ) تفتتح في الأسابيع و الشهور التي سبقت ١٠ تموز ١٩٤٣ ، و هو اليوم الذي اكتسحت فيه قوات الحلفاء ساحل جزيرة صقلية في أول هجوم رئيسي ضد قوات هتلر في اوربا ، يقول المؤلف : " في ذلك الوقت كان هذا الغزو أكبر نزول برمائي جرى من قبل ، إذ سيصل هنا عند الصباح أسطول كبير يضم أكثر من ثلاثة آلاف سفينة و فرقاطة و دبابة و ناقلة و كاسحة ألغام ، و طائرة تحمل ١٨٠٠ قطعة سلاح ثقيل ، و ٤٠٠ خزان و قوة غازية مؤلفة من مئة و ستين ألف جندي من جنود الحلفاء من الجيش السابع الأميركي بقيادة الجنرال جورج باتون و الجيش الثامن البريطاني بقيادة مونتغمري . " لكي ينجح هذا الهجوم ، و لكي لا تنهزم هذه القوة من صقلية ، لابد أن

يقول ماسنتاير في كتابه الجديد : " إن سومرست موم ، جون بوكان ، أيان فليمينغ ، غراهام غرين و جون لي كاري كلهم جربوا عالم التجسس أساسا ، لأن مهمة الجاسوس لا تختلف كثيرا عن مهمة الروائي : خلق عالم خيالي قابل للتصديق ، ثم جذب الآخرين إليه من خلال الكلمات و المهارة الفنية كلاهما يختبئ و يشوش و يستعير و يغدر ، أي بعبارة أخرى كلاهما عبارة عن شبح . السيد ماسنتاير نفسه يكتب عن الجواسيس بمهارة لدرجة انك تشك في كونه أحد الأشباح . لكن الظاهر ليس كذلك ، انه كاتب مهذب و محرر مشارك في التاييمز اللندنية و أب لثلاثة أبناء و مؤلف لخمسة كتب محترفة منها " العميل زكزاك : قصة واقعية عن الجاسوسية النازية و الحب و الغدر ( ٢٠٠٧ ) " . ( عملية اللحم المفروم ) قصة مثيرة ، و إن ما يجعلها تأخذ بمجامع القلوب

إن أفضل أفلام الغرب الأميركي قام بتأليفها أشخاص لا يستطيعون ركوب الخيل ، و إن أفضل الذين كتبوا عن مشاهد الجنس هم في الغالب روائيون لا يرغب أحد في ان يراهم عراة لكن عندما يتعلق الأمر بقصص الجاسوسية ، فإن الحياة و الفن يتصادمان : تقريبا كل ممارسي الأدب العظماء كانوا يعملون في الاستخبارات قبل توقيع عقد أول كتاب قاموا بتأليفه .

الكتاب: عملية اللحم المفروم المؤلف: بين ماسنتاير ترجمة: عبد الخالق علي



## رحلة إلى ما وراء الحياة

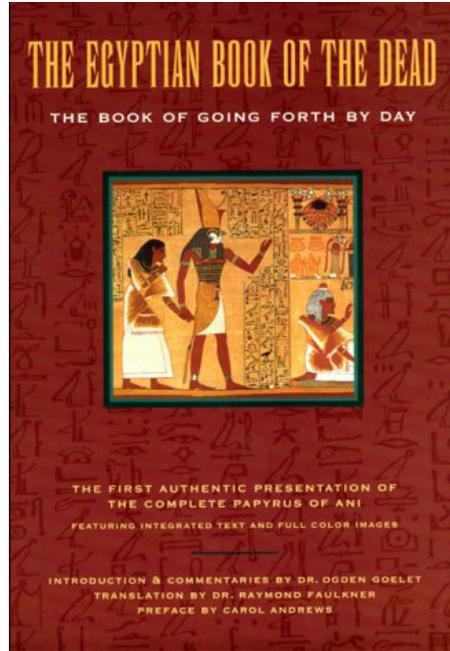
## كتاب الموتى، يعرض للمرة الأولى

البردي، ثم يدخل - مثل باب، الروح التي تشبه الطير للإنسان المتوفى - عالماً منسياً من الأسوار والممرات والرحلات - وعندما يخرج المرء من تلك الغرف، يصل الوقوف أمام أوزيريس، في الوقت الذي يتم فيه وزن قلبه من قبل أونوبيس، وعلى الكفة الثانية من الميزان، ريش ممات، آلهة التوازن والحق، والوحش المخيف يقف على مقربة، من انتظار التهام قلوب الخاطئين. وفي أوراق البردي هذه، يتبين لنا مدى مقدرة الرسامين على تخيل ذلك الوحش - جزء منه على شكل التمساح وجزء آخر مأخوذ من الأسد، وجزء من الكركدن.

وإن كان قلب المرء خالياً من الخطايا، فإنه يتقدم نحو حقل القصب، جنة تبدو مثل مصر الحقيقية حيث يكون للميت أن يفعل ما عمله في الحياة، ولكن دون مرض أو ألم. والرسومات تصورهم وهم يعملون في الحقول، وإن طلب من شخص أن يقوم بعمل مرهق جداً في الحياة الأخرى (وكان غنياً بما فيه الكفاية) يجوز له. استخدام تماثيل صغيرة لأناس فقراء، تدفن معهم لتقوم بمهامه ما بعد الحياة.

ويكشف هذا المعرض عدم وجود حضارة تعتقد وتؤمن بقوة بالحياة الأخرى ما بعد الموت أكثر من الحضارة المصرية. فالحضارتان اليونانية والرومانية تركزان على الحياة الحاضرة. ومصر، واضعة قدمها في ما قبل التاريخ، تطلعت نحو الأفق، إلى المكان الذي تغيب فيه الشمس. ومع ذلك فإن المصريين عاشوا، بمعدل عمر يقارب الـ ٣٥ سنة. إن اهتمامهم الكبير بما بعد الحياة كانت استجابة لتلك الحقيقة، ورغبتهم في حياة سرمدية، ولذلك السبب عبروا عن تلك الرغبة للعالم. لقد أحب المصريون القدماء الحياة وأرادوها أن تستمر إلى الأبد. إن هذا المعرض المقام في المتحف البريطاني منح فرصة للجميع، في رؤية تلك الوثائق التي لم تكن متاحة للمعرض مسبقاً لأسباب كثيرة، هشاشتها وضيق الأمكنة المطلوبة لعرضها بالكامل، لإجراء مقارنات وموازنات بينها، للتعرف على الأساليب الفنية التي اتبعت في الرسومات التي تتضمنها.

عن التاييمز



إن تفاصيل الحياة اليومية الحقيقية، تملأ كتاب الموتى. حدائق، بيوت، ولائم، ملابس، حيوانات، زوارق مرسومة جميعها بدقة وبألوان جميلة براقية. والنصوص التي يتضمنها الكتاب جميلة جداً. ومن المثير للدهشة والإعجاب أن ينظر المرء إلى كتابات بالحبر مضي عليها أكثر من ٣٠٠٠ سنة، وقبل ألف عام قبل يوليوس قيصر. فلماذا لا نجد اقتباسات كثيرة منها في المفروض؟ وعلى الرغم من ترجمة بادج تعتبر اليوم قديمة، فهناك ترجمات انكليزية عصريّة لعدد كبير من الرقى السحرية، وكان من المفروض عرضها على جدران المعرض. إن المتحف البريطاني لا يقدم من معرضه هذا مأسى الموت فقط. ففي إحدى غرفه، نجد إعادة إنشاء لغرفة الدفن، مع استخدام مثير للإنبارة الشبكية واستغلال الظلال العميقة. وعندما يتقدم المرء متجاوزاً ذلك المدفن نحو عالم الموتى، يشهد مجموعة من الأكفان، والحجارة المنحوتة والأقنعة واللغائف. وأوراق

كان "كتاب الموتى"، دليلاً مصوراً لذلك المشهد الطبيعي، كما إننا نجد قطعة حية ذا سلطان سحري، تطرد الأخطار وتجعل الآلهة تقف في صف الإنسان. ونجد في الكتاب صورة التمثال "أنا" هي، امرأة من الطبقة العليا، القوية من الكهنة في المملكة المصرية الجديدة، توفيت عام ١١٥٥ قبل الميلاد، وتعود إليها أوراق البردي هذه.

وكتابتها هذا أو أوراقها، مثل بقية الأوراق الأخرى، لم يحش بالرقى السحرية فقط المكتوبة من قبل النساخ، بل تمت زخرفتها برسومات زاهية الألوان للآلهة. إن الشخص في هذه الرسومات، تقف أو تسير، ولا يبدو منها غير مظهرها الجانبي والمصريون، تلك الحقة، لم يتعلموا رسم الأشخاص كاملاً، كما فعل الإغريق بعدئذ وهم يتميزون بمظهر واضح وجميل. ورسومات أنا هي تصورها طويلة ونحيلة، مع ضفائر طويلة سوداء، وهي تقاد من قبل الآلهة حورس ذي رأس صقر، والذي يمسك رسغها بقوة، متوجهاً بها نحو أسوار الموتى.

عندما تمت مقارنة وفحص تلك الأوراق المبهمة المألوفة للمرة الأولى وترجمت من قبل أخصائيين في القرن التاسع عشر، كان النظر إليها باعتبارها الإنجيل المصري. وعبر الترجمة التي قام بها خبراء المتحف البريطاني برئاسة "وليس بادج"، اكتسبت شهرة مدوية، وكان ذلك في عام ١٨٩٨، وغدت أساساً لأفلام الرعب التي تستمد مادتها من مشاهد وصور مصر القديمة.

إن المعرض المقام حالياً في المتحف البريطاني يظهر بوضوح زيف تلك الأفلام. إن أن ما نشهده حقاً هي كتب متخصصة عن الموتى، وكل مجموعة من أوراق البردي لها خيارها المتميز من مجموعة قوانين الرقى والوصفات السحرية. متجسدة بشكل مثير عبر لوحات لأشخاص الموتى. وفي جزء من الكتاب العائد إلى أنا، ناسخ من الأسرة المالكة، توفي عام ١٢٧٥ قبل الميلاد، نراه وزوجته توتو، يلعبان لعبة تدعى سينيت - وهي تماثيل الرحلة عبر ما وراء الحياة، كما إن تلك الرسومات تقدم، في الوقت نفسه، مشاهد جميلة من الحياة الأسرية.

## ترجمة: أوراق

التماثيل القديمة، تتحدث في المتحف البريطاني، الموتى يعودون إلى الحياة. تماثيل ملونة عن أوزيريس، تعرض للمرة الأولى في المعرض الذي يقيمه المتحف البريطاني.

وفي هذا المعرض، يتم الكشف للمرة الأولى عن مجموعة أوراق البردي التي تشكل "كتاب الموتى"، الذي يضم الرقى السحرية الفرعونية التي تساعد الإنسان المتوفى في رحلته الأبدية عبر الأراضي الغربية، حيث تعيش الآلهة والوحوش ويسير الموتى.

## دار سنابل تترجم "بارتلي وأصحابه" لماتاس

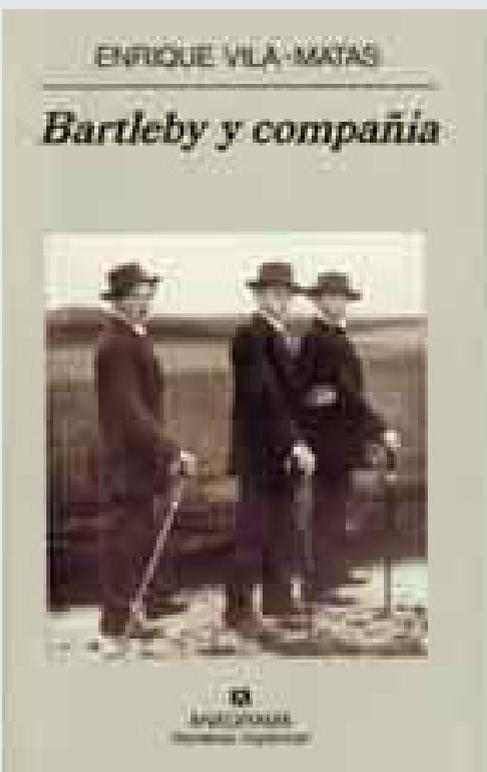
لماتاس في روايته هذه والتي أخذ منها حجر الأساس لبناء الشخصيات الإنعزالية الراضية، بالتركيز على الشخصيات الأدبية سواء الكتاب منهم أو الشخصيات الحكائية المبتكرة في الأعمال الأدبية.

وتركز الرواية على الكتاب الذي رفضوا الإستمرار بالكتابة أو الذين لم يجدوا في الأدب والفنون عموماً أي مغزٍ أو وسيلة، مما جعلهم يرفضون رفضاً قاطعاً المساهمة في أي فعالية من فعالياتهم. مؤلف الرواية أنريكة ماتاس هو أحد أهم الروائيين الإسبان المعاصرين، ترجمت أعماله لأكثر من ١٨ لغة عالمية، وحصد العديد من الجوائز الأدبية المرموقة في كل من إسبانيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا.

تدور أحداث رواية "بارتلي وأصحابه" حول أصحاب هذا المرض المزمن المتمثل بهجر الكتابة ولعنها، وتتضح بها شخصية البطل المنعزل عن عالمه ومتابعته وتقصيه لأثار ماثليه في الآداب العالمية.

وبحسب الكاتب نجد أن أغلب الأسماء الأدبية الواردة في العمل الروائي قد أصابها ما يسميه البطل "بداً بارتلي"، وشخصية "بارتلي" مقتبسة من رواية قصيرة للكاتب الأمريكي هرمان ملفل، يتحدث فيها عن شخصية إنعزالية تنأى عن العالم الخارجي وليس لها من غاية وهدف في الحياة سوى التواجد في مكان عمله، طوال أيام الأسبوع، بما فيما أيام العطل، هذه الشخصية الراضية لأداء أي شيء، كانت نقطة الإنطلاق

لقاهرة الترجمة العربية لرواية "بارتلي وأصحابه" للروائي الإسباني أنريكة بيلا ماتاس، ترجمة الأديب العراقي المقيم في مدريد عبدالهادي سعدون، وتقع الرواية في ١٩٣ صفحة من القطع المتوسط. نشرت الرواية للمرة الأولى عام ٢٠٠٠ وحصلت علي جائزة أهم رواية معاصرة في إسبانيا وفرنسا وإيطاليا علي التوالي "جائزة مدينة برشلونة ٢٠٠١، جائزة بريكس فرناندو أغيري ٢٠٠٢ و جائزة بريكس ميلر ليرير لأهم عمل أجنبي في فرنسا وإيطاليا". كذلك احتلت المركز الثاني ضمن أفضل عشر روايات إسبانية في العقدين الأخيرين والتي قامت بها مجلة "كيميرا" الأدبية ضمن إستفتاء شمل آراء أكثر من مائة شخصية أدبية إسبانية.



# سارة برنار.. غبة لا نهاية لها لسحر الآخرين



الكتاب: حياة سارة برنار

كتابة: روبرت غوتليب

ترجمة: ابتسام عبد الله

في الكتاب الجديد عن حياة سارة برنار، الصادر أخيراً عن جامعة بيل الأمريكية، يجد كاتب هذه السيرة المتميزة، روبرت غوتليب، أن سارة، تعتبر أول شخصية فنية تكتسب شهرة بانخة في العصر الحديث. وقد عزّا ذلك إلى مجموعة الأساطير أو المبالغات التي ارتبطت باسمها وامتزجت بفراغ تام بما يتعلق بجوهر أو صميم حياتها الخاصة. إن أول ضجة ارتبطت باسم سارة، كان قيامها بصفح الممثلة الأولى في فرقة الكوميدي فرانسيز المسرحية، مع توجيه شتائم لاذعة إليها بسبب أمانتها لشقيقها. وعندما طلب من سارة الاعتذار عن فعلتها تلك رفضت ثم قدمت استقالتها من الفرقة لتصبح شهرة بين يوم وليلة. هذا ما قبل عنها أو ما تناقلته الألسن عنها.

لم تكن برنار تدع الحقائق تتسلل إلى ما يحكى عنها. فهي لم تكشف طوال حياتها عن هوية والدها أو عن اسم والد طفلها، كما كانت أيضاً غير دقيقة في ما يخص تفاصيل المكان الذي جاءت منه أو تاريخ ميلادها أو الأحداث التي مرت في حياتها.

لكن سارة برنار، من وجهة أخرى، تحدثت عن أمور اختارتها وانتقتها، والأكثر من ذلك، عدم إخفاؤها حقيقة كونها ابنة غير شرعية - يمكننا القول أن والدها كان ضابطاً بحرياً في لوهارف - وينطبق ذلك أيضاً في اعترافها بعد بشرعية ابنها. وفي جولة لها بانكلترا، عام ١٨٨٠، طلبت الإعلان عن حضورهما لحفلات الاستقبال، التي أقيمت لها، بعبارة: "الآنسة سارة برنار وابنها"، وفي ذلك العصر الذي كان فيه العداء للسامية قاسياً وشديداً، افتخرت علناً بأصلها اليهودي. لا جدال، كانت أصولها كالحبة، إذ كانت والدتها إما هولندية الأصل أو ألمانية - يهودية. وبعد انتقال الأم إلى باريس، غدت محظيات الطبقة العليا والبلاط. وما بلغت ابنتها، سارة، مرحلة الصبا، لم تفعل شيئاً يفيدها غير دفعها إلى نفس مهنتها. وما أن بدأت برنار في الظهور على المسرح، في فرقة الكوميدي فرانسيز، حتى أعلنت والدتها في إحدى المقابلات: "العالم كله يتحدث عنها ويصفها بـ"الغبية"، والعالم كله يعرف إنها ابنتي".

إن النجوم الكبار عادة يتشكلون عبر محن كبيرة يمرون بها. وهكذا كان الأمر مع سارة، فهي بعد خروجها من الفرقة المسرحية الشهيرة، انتقلت إلى المسرح المنافس، أوديون، حيث بدأت شهرتها بأسلوبها الخاص. وبعد ذبوع اسمها، عادت إلى الكوميدي فرانسيز وهي منتصرة، وعبر أدوار مثل جان دارك، غادة الكاميليا وحتى هاملت، ولتغدو أشهر امرأة في العالم.

وفي تلك المرحلة من حياتها، أعجب بها فيكتور هيغو وربطت بينهما علاقة عاطفية. وقال عنها هنري جيمس، "إنها عبقرية تحب الإعلان عن نفسها" - وذلك بعد أن أخذت تتصرف بغرابة: مثل السفر ومعها التابوت الخاص بها، أو احتفاظها بعدد من الحيوانات المختلفة في شقتها، وارتدائها قبعة عليها خفاش منحنط. وقد امدحها جيكوف، "إنها مكسوة بالبراعة"، وقال عنها تورغنيف، "مزيفة، باردة ومتكلفة. أما برنار شو فقد هاجم غرورها وتبجحها، لكنه اعترف، بعد أعوام، أنه قال عنها تلك العبارة لأنها ذكرت به بعمته جورجينا.

كانت سارة برنار، ممثلة بارعة في عملها، بعكس عما كانت عليه في حياتها الشخصية. وقد كتب احد عشاقها السابقين، "لو تليغن" في مذكراته، إن والد ابنها، كان في الغالب الأمير البلجيكي دوليغن، أثر مغامرة عابرة. وقد تزوجت برنار مرة واحدة فقط، وكان شريكها في تلك الزيجة، شاباً يونانياً عابثاً، وقيل أن ذلك الزواج كان الخطأ الأكبر في حياتها.

ويقول الكاتب روبرت غوتليب، أنه من الممكن اعتبار سارة، إحدى المدافعات الأوائل عن حقوق المرأة. فهي في جولة لها في أمريكا، وقفت مؤيدة لامرأة سوداء منعت في أحد الفنادق من الإدلاء بصوتها. أما أكبر مشكلة تعرضت لها في حياتها، فهي المتعلقة بابنها وخلافها معه حول قضية دريغوس. إذ كان من المعارضين لها في حين إنها وقفت مع المؤيدين لتلك القضية التي أصبحت مؤشراً لتصاعد المشاعر العنصرية في فرنسا وما حولها من الدول الأوروبية.

أما آخر تعليقاتها - أثناء استلقائها وهي تحتضر، عام ١٩٢٣، فكان موجهاً للصحفيين الذين احتشدوا في انتظار نهايتها: "لقد عذبوني طول حياتي وسأعذبهم أنا الآن".

وكتبت كولينت عنها، بعد ذلك، "إنها لا تقهر، رغبة لا نهاية لها لسحر الآخرين، لسحرهم حتى وهي على أعتاب الموت".

عن/ الغارديان

يستحوذ على قلب وعقل المراهق بحوار تفاعلي ورسوم طريفة وقصص عالمية:

## كتاب " العادات السبع للمراهقين الأكثر فاعلية "

شين كوفي يخاطب " العادة " كأرضية مشتركة لتسلق أدراج النجاح أو السقوط في بئر الفشل

عرض: محسن حسن

عن مكتبة " الدار العربية للكتاب " صدرت طبعة خاصة مترجمة إلى العربية من كتاب " العادات السبع للمراهقين الأكثر فاعلية " في منتين واثنتين وثمانين صفحة من القطع الكبير ، وهو كتاب لـ شين كوفي ارتكز فيه على ما جاء في كتاب سابق لوالده " ستيفن آر كوفي " كان عنوانه " العادات السبع للأشخاص الأكثر فاعلية " - The 7 Habits of Highly Effective People ، ومن المفيد أن ننبه القارئ إلى أن كتاب " شين " هذا احتل مكانة بارزة بين القراء في العالم ، حتى أصبح واحداً من الكتب الأكثر مبيعاً عبر العصور ؛ فقد ترجم الكتاب إلى عشرين لغة عالمية ، كما أنه تعدى النسخة رقم " مليون " فور صدور طبعته الأولى ، لما فيه من حوار تفاعلي بين المؤلف والقارئ . أو بالأحرى المراهق . ، ولتمييزه بإخراج فني رائع مدعوم برسومات كاريكاتورية طريفة تواكب المضمون المكتوب ، إضافة لحرص الكاتب على الإمساك بتلابيب قارئه ، وجذبه واستفرازه لاستكمال قراءة الكتاب المليء بالقصص العالمية المشوقة والمثيرة . والتي تناسب اهتمامات المرحلة التي تم تأليف الكتاب من أجلها.

العادة

" من أنا ؟ أنا رفيقتك الدائمة . أنا أكبر مساعدك ، أو أثقل أعبائك . سوف أدفعك نحو النجاح ، أو أجرك إلى الفشل . أنا في خدمتك تماماً . نصف الأشياء التي أفعلها من أجلك يمكنك أن تعيدها إلي مرة أخرى ، وسوف أكون قادرة على القيام بها بسرعة وبطريقة صحيحة . يسهل عليك إدارتي ، فقط إذا كنت حازماً معي . أرني بالضبط كيف ترغب في عمل شيء ما ، وبعد دروس قليلة سوف أفعله لك تلقائياً . إنني خادمة جميع العظماء ، وللأسف جميع الفاشلين أيضاً . العظماء أنا من صنعتهم عظماء ، والفاشلون أنا كنت سبب فشلهم . أنا لست آلة ، رغم أنني أعمل بنفس دقة الآلة ، بالإضافة إلى نكاء البشر . يمكنك أن تستخدمني لتحقيق نفع ، ويمكنك أن تستخدمني في التدمير . هذا لا يصنع فارقاً بالنسبة لي . خذني ، دربني ، كن حازماً معي ، وسوف أجلب لك العالم وأضعه بين يديك . كن متساهلاً معي وسوف أدمرك . من أنا ؟ أنا العادة " بهذه الكلمات الحوارية ، ابتدأ " شين كوفي " كتابه ليضع النقاط فوق الحروف أمام قارئه المراهق ، ويخبره بأن " العادة " أرضية مشتركة تقع في ملكيته ، فيحقق

من خلالها النجاح والعظمة والتفوق

، أو يقع هو في ملكيتها ، فيكون مصيره الهلاك والأسر الأبدية . العادات السبع

ونقائضها وبعد أن يضع الكاتب " العادة " في بؤرة اهتمام قارئه ، ينتقل به إلى التعريف بالعادات السبع ونقائضها المنافية لها ، وذلك في تقسيم بديع ،

ابتدأه الكاتب بثلاث مراحل إجرائية استغرقت الكتاب كله ؛ وهذه المراحل على الترتيب هي " مرحلة الإعداد " ، " مرحلة النصر الخاص " ، " مرحلة النصر العام " ؛ أما المرحلة الأولى ، فقد ناقش خلالها الكاتب مع المراهق ثلاث عادات هي " كن مبادراً . حدد أهدافك ذهنياً مسبقاً . ضع الأولويات أولاً " ، وفي المرحلة الثانية جاء الدور على ثلاث عادات أخرى هي " فكر بطريقة فوز/فوز . اسع أولاً إلى أن تفهم ، وبعد ذلك أن تكون مفهوماً . تعاون " ، أما المرحلة الثالثة والأخيرة ، فقد ناقش الكاتب خلالها العادة السابعة والجامعة لكل ما سبق من عادات ، وهي " اشحن المنشأ . وبالنسبة لنقائض العادات السبع الأكثر فاعلية ، فقد أطلق عليها الكاتب اسم " العادات

السبع للمراهقين الأكثر تقصيراً " ، وقد جاءت على النحو التالي " تصرفاتك عبارة عن ردود أفعال . لا تحدد أهدافك ذهنياً مسبقاً . ضع الأولويات أخيراً . فكر بأسلوب فوز/خسارة . اسع أولاً إلى التحدث ، ثم تظاهر بالإنصات . لا تتعاون . أرهق نفسك واستنزف قواك " ، وقد كان الكاتب بارعاً في توظيف وصايا العظماء والكتاب ، لخدمة غرضه في إقناع المراهق بالملحوظ ؛ ففي معرض حديثه عن تأثير العادة ، يستشهد مثلاً بقول الكاتب " صامويل سمايلز " Samuel Smiles " ازرع فكرة ، وسوف تحصد فعلاً ؛ ازرع فعلاً ، وسوف تحصد عادة ؛ ازرع عادة ، وسوف تحصد شخصية ؛ ازرع شخصية ، وسوف تحصد مصيراً " .

ما تراه هو ما تحصل عليه يأتي هذا المفهوم في مقدمة المفاهيم التي حرص الكاتب على إقناع المراهق بها ، بحيث يقتنع المراهق بأن نظراته عن نفسه وعن الآخرين هي ما تحدد طبيعة العلاقة بينه وبينهما ، ويتطرق الكاتب في هذا الإطار إلى ما أسماه بـ " الاستشهادات العشر الأكثر غياباً على مر العصور " وهي أقوال تحمل قناعات أصحابها السلبية بخصوص بعض الأمور ، في حين أثبتت الأيام خطأ هذه القناعات ، وأنها كانت نتيجة النظرة الضبابية المسيطرة عليهم ؛ من هذه الأقوال مثلاً قول " مارشال فرديناند فوتش " . واضع استراتيجيات حربية فرنسي ، وقائد القوات الفرنسية مستقبلاً في الحرب العالمية الأولى . " الطائرات ما هي إلا ألعاب مسلية ، لكنها غير ذات قيمة عسكرية " وهي عبارة قيلت عام ١٩١١ . وقول " د. لي دي فورست " . مخترع الصمام الإلكتروني المفرغ ، وأبو الراديو . الإنسان لن يصل أبداً إلى القمر ، بغض النظر عن التقدمات العلمية المستقبلية " وهي عبارة قيلت في ٢٥ فبراير ١٩٦٧

. وقول " بطليموس " . عالم الفلك المصري العظيم في القرن الثاني الأرض هي مركز الكون " . وقول " شارل أتش . دويل " . مندوب الولايات المتحدة لبراءات الاختراع ، في عام ١٨٩٩ " كل شيء يمكن اختراعه ، تم اختراعه بالفعل " ، ويستمر الكاتب في إقناع قارئه بمفهوم " الرؤية " أو " أثر النموذج الذاتية السلبية " عليه ؛ فيروي أن الملك لويس السادس عشر ملك فرنسا ، خلع عن عرشه وتم سجنه ، ثم إن الثائرين أخذوا ابنه الغلام الصغير " الأمير " وحاولوا تدميره أخلاقياً بهدف إقصائه عن التفكير في استعادة العرش ؛ حيث عرضوا عليه الأطعمة الغنية ، وأسمعوه لغات بذينة ، وعرضوه لإناث فاسقات عاهرات ، حتى أنه كان محاطاً لمدة أربع وعشرين ساعة يومياً ، بكل شيء من شأنه أن ينحدر بروح الإنسان إلى أسفل سافلين ، وذلك لسنة أشهر كاملة ، لكنه لم ينحن ولو لمرة واحدة تحت وطأة هذه الضغوط ، وعندما استجوبوه ، وسألوه عن سر عدم استسلامه لهم ، قال الصبي " لا يمكنني أن أفعل ما تطلبونه لأنني ولدت كي أصبح ملكاً " .

معنى الفوز

وعن معنى الفوز في حياة البشر . ومن ثم في حياة المراهق . يخبر " شين كوفي " القارئ بأن الفوز معناه أن " تنهض بعد كل مرة تسقط فيها " ؛ حيث لا بأس أن نشعر جميعاً بالخوف من وقت لآخر ، لكن المثل يقول " اشعر بالخوف وافعلها على أية حال " ، يجب ألا نقلق كثيراً بشأن الفشل أو الفرص التي نفقدها ؛ فكثير ممن نكن لهم أعظم الإعجاب . كما يؤكد الكاتب . أحققوا عدة مرات ؛ فشل " باب روث " وبدأ من جديد ١٣٣٠ مرة ، و " ألبرت أينشتاين " لم يستطع التكلم حتى بلغ الرابعة من عمره ، ومدرس الموسيقى لـ " بيتهوفن " قال عنه " إنه ميتوس منه كمؤلف موسيقى " ، وحصل " لويس باستير " على تقدير " مقبول " في علم الكيمياء ، ورسب عالم الصواريخ " ويرنرفون براون " في امتحان الجبر في الصف التاسع ، ومرت " مدام ماري كوري " بما يشبه الإنهيار المالي الكامل قبل أن تغير مسار العلوم باختراعها مجال الكيمياء النووية . وهكذا يستمر الكاتب في زعزعة الاعتقادات والقناعات السلبية لدى المراهق ، مستفراً إياه لينطلق إلى آفاق حياتية



## الغموض في القصص

سعد محمد رحيم

نُشرت آلاف النصوص، لاسيما منذ الستينيات، تحت مسمى ( القصة القصيرة ) والتي أساءت إلى هذا الفن السردى الرفيع باستغراقها في التهويمات والشكليات البلاغية الفضفاضة. وقد أصبح الأمر لعقود بمثابة موضة أن تكتب ما هو مقعر وغير مفهوم بدعوى إشراك القارئ في فك مغاليق النصوص، تلك التي لا مفاتيح لها حتى في أذهان كتابها. ولا أقصد، هنا، بطبيعة الحال اتهام الستينيين، فمنهم مبدعون كبار أثروا حقل هذا الفن برؤى وأساليب متقدمة. لكن آخرين من أجيال متعددة، ومنهم، موهوبون انخدعوا بالشعارات والتوصيفات الحداثية الزائفة واتخذوا طوقاً في الكتابة استنزفت مواهبهم في كتابة ما لا قيمة إبداعية له. ناهيك عن أنصاف الموهوبين، ومن يفتقرون إلى ملكة الخيال والقدرة على بناء النص السردى. وهكذا اكتسحنا طوفان من النصوص الشاحبة والثقيلة الظل والفاغرة من المعنى.

لا أدعو إلى الكتابة السطحية، وأجد أن أجمل القصص هي تلك التي فيها مسحة من الغموض، ووحدهم الكتاب الكبار من بمستطاعهم خلق قصة متقنة فنياً ومظلمة بتلك المسحة السحرية المغرية. فالغموض مزية في القصة تحسب لصالحها، ولكن حين يتحول إلى حجاب غليظ سيغدو عيباً يخفي فقر الموهبة وشح الخيال. فثمة فرق تقني بين النص الغامض الذي يوارى المعنى ويحيل فعل القراءة إلى تجربة فكرية. جمالية تمتحن قدرة القارئ على الفهم والتأويل والمشاركة في لعبة التأليف وإملاء الفراغات المتروكة لذكائه. وبين النص المملوء بالمعتميات التي لا معنى لها.

ما زلنا نقرأ تشيخوف بشغف، وما زال فوكنر وهمغواي وبورخس يبهروننا. وما زالت تلك اللغة البسيطة والمكتفة، الخالية من الزوائد البلاغية الطنانة التي تتصف بها قصصهم تبعث فينا الدهشة وتمنحنا مسرات لا تضاهي. وما زال ذلك الأسلوب السهل الممتنع الذي يميز أعمالهم يأسرنا. ينطوي معظم نصوص همغواي، في سبيل المثال، على الرغم من وضوحها الظاهر على ظل من الغموض.. ثمة دلالات مختبئة فيما وراء الجمال الصافية المباشرة، وفراغات يملؤها خيال القارئ الفطن ونكاؤه.. في قصص كثيرة يلجأ همغواي إلى لغة الإيحاء. إنه لن يخبرك بكل شيء، فهو واثق من حسن قراءتك.. من لمحايتك في فهم الإشارات، في تكملة الجمال المبتورة في أثناء الحوار، في معرفة عما يتحدث عنه شخصياته حتى وإن لم يذكرها بالاسم هذا الذي يتحدثون عنه.. فالراوي لا يفصح عن حقيقة مشاعر وأفكار الشخصيات مباشرة، بل يدعهم يتكلمون، هم، عما يجري في أعماقهم ويدور في خلداهم.. إنه لا يسهب في الوصف الممل وإنما ينقل لك شذرات من الصورة، أو المشهد الذي يصوره. فبضع كلمات على لسان شخصية ما كفيلة أن ترشد القارئ إلى جوانب هامة من طبيعة أفكارها ومشاعرها.

لنذكر قصصاً أو مجموعات قصصية؛ مجموعة ( حالات ) لناثالي ساروت.. مجموعة ( الجريمة ) لجنجيب محفوظ.. مجموعة ( كتاب الرمل ) لبورخس.. قصتا ( العاشق ) و ( عيون زرق، شعر أسود ) لمارغريت دوراس، والأخيرتان تعدان روايتين قصيرتين، أو هما قصتان قصيرتان طال شريطهما اللغوي قليلاً.. هذه الأعمال، وغيرها، تمنحك المتعة وتجعلك في حالة من الشك والالتباس، وأمام حزمة من التساؤلات.. تضعك إزاء الجميل والمدهش والمثير.. ذلك الجزء الباهر الذي تحاول استكشافه بالحس والحدس في أن..

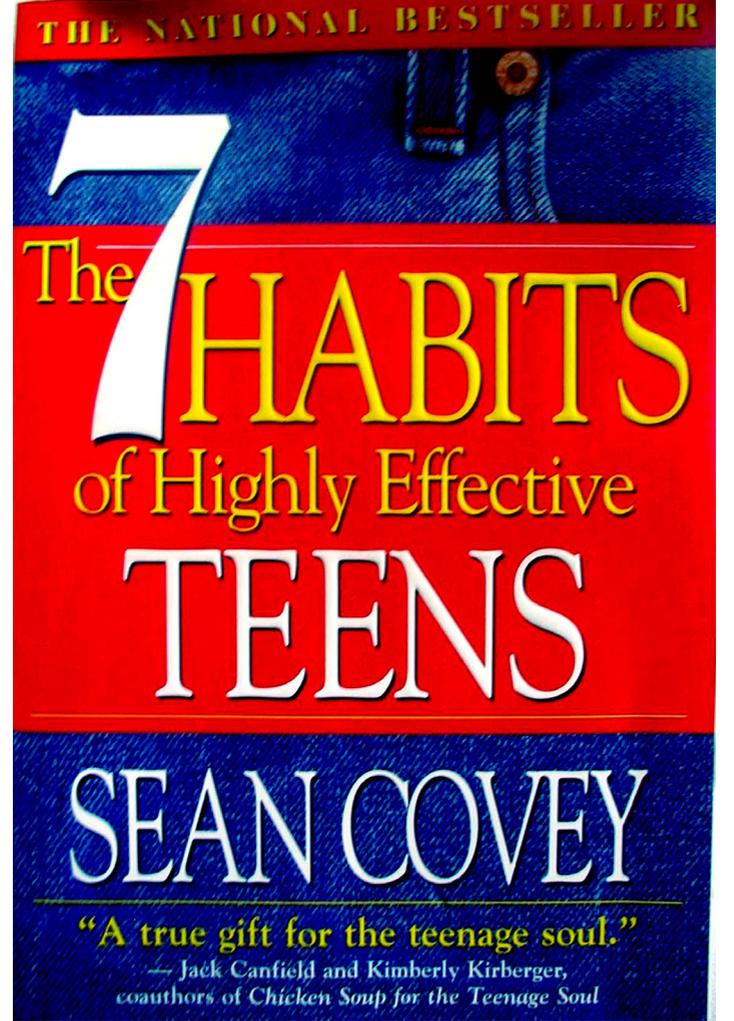
تفرغ من القراءة فينتابك هاجس مؤداه أنك إنما التقطت أشياء وفانتك أشياء، وها أنك مغمور ببعض الارتباك اللذيذ، وتفكر بإعادة القراءة، في محاولة لالتقاط ما تسلسل من بين كمامشة فهمك في المرة الأولى.. وأحياناً حتى المرة العاشرة نبقي تشعر بأن هناك، لابد، من شيء آخر. ■



الأولى نحو تحقيق هدف ما، تماماً كما يفعل الكبار للأطفال الصغار حين يعلمونهم خطواتهم الأولى في المشي أو الكلام أو التعبير الحركي، كما يتضمن هذا التوبيخ جملة من الأسئلة المهمة التي تساعد إجاباتها المراهق في تحديد متطلبات النجاح والتفوق والاستمرار فيهما، أو تحديد الصفات الذاتية التي يفتقر إليها، وهذه الأسئلة مثل: " انظر في المرأة واسأل "هل كنت سأرغب في الزواج من شخص مثلي؟" إذا كانت الإجابة هي لا، فاعمل على اكتساب الصفات التي تفتقر إليها". ما مفترق الطرق الأساسي الذي تواجهه الآن؟ فكر في أهدافك، هل كتبتها ودونتها؟ إذا لم تكن قد فعلت، فخذ بعض الوقت لتفعل، تذكر، هدفاً غير مكتوب هو مجرد أمنية، ولا يغفل الكاتب في هذا التوبيخ أن يحمل إلى قارئه بعض الاختبارات النفسية التي تعينه على فهم جوانب شخصيته.

### اشحذ المنشار

ويختم " شين كوفي " كتابه بالكلام عن العادة السابعة، وهي " اشحذ المنشار " والتي يجعل منها عاملاً مشتركاً لنجاح المراهق في التعامل مع حالات الشعور بالضغط والإرهاق وعدم التوازن أو الفراغ الداخلي، وضرب الكاتب للمراهق أمثلة تطبيقية وحياتية، توضح مقصوده من هذه العادة الجامعة؛ فقاطع الأشجار " الأحق " يخسر وقته عندما ينشغل بالقطع عن شحذ منشاره، في حين أنه لو قام بشحذ منشاره، فسوف يوفر الكثير من الوقت وينجز الكثير من العمل بسرعة، ولذلك لا يمكن تصور انشغال قائد السيارة بقيادتها عن ملء خزائها بالوقود، وهذا بالفعل ما قد يقع فيه الكثير من المراهقين، عندما ينشغلون بالحياة إلى الحد الذي يعوقهم عن تخصيص وقت لتجديد الذات وشحذ الهمم، أو كما عبر الكاتب عن هذه العادة باعتبار أنها " تتعلق كلها بشحذ نفسك وذاكك وهمتك وإبقائها دائماً كذلك بحيث يمكنك التعامل مع الحياة بشكل أفضل.. إنها تعني تجديد وتقوية الأبعاد الأربعة الأساسية في حياتك بشكل منتظم، وهذه الأبعاد هي: جسدك، وعقلك، وقلبك، وروحك.. وبعد، يعد كتاب " العادات السبع... مرجعاً ثميناً، تهديده الأسرة لابنها المراهق أو ابنتها المراهقة، كدليل إرشادي يضيء طريقهما نحو حياة



القانون " سيشل بي. دي ميل.. مخرج سينمائي " كن دائماً نسخة أولى من نفسك، بدلاً من أن تكون نسخة ثانية من شخص آخر " جودي جارلاند.. مطربة وممثلة " نجاحي أو فشلي هو أمر يخصني ولا يخص أي شخص آخر. أنا القوة " إيلين ماكسويل " طريقان متفرعان في غابة، وأنا اتخذت الطريق المهجور منهما، وذلك هو ما صنع كل الاختلاف " روبرت فروست.. شاعر " كلمة واحدة لطيفة يمكن أن تضيء الدفء على ثلاثة أشهر من الشتاء " مقولة يابانية " وهكذا لا تقتصر هذه الإضاءات على " مجرد أقوال " ولكن على " محفزات عمل " وهذا من المقاصد الممتازة للكاتب في هذا الكتاب.

### خطوات الطفل

ومن التوبيخات الثابتة بين صفحات الكتاب، توبيخ بعنوان " خطوات الطفل " يتخلل دائماً المناقشات المستفيضة للكاتب، وهو يأتي ليضع أمام القارئ ما يمكن أن يصطلح عليه بـ " الوصايا " المهمة التي تحمل وجهاً تطبيقياً وإجرائياً يهبط بالمراهق إلى تعلم الخطوات

رحبة، بعيداً عن اليأس والجمود والقنوط، وكما كانت براعته. في هذا الإطار. أن يوظف السيرة الذاتية الحافلة بـ " القفزات " بعد " السقطات " لـ " أبراهام لينكولن " الذي انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في سن الحادية والخمسين.

### إضاءات متدفقة

ومما يلاحظ في كتاب " شين " أنه على مدار صفحات الكتاب جميعها، أحسن استغلال الهوامش البيضاء، في إدراج ما يشبه " الإضاءات المتدفقة " سواء بالمأثورات القولية، أو بالرسومات الكاريكاتورية، وغالباً ما يكون المستشهد به. المكتوب والمرسوم. مناسباً للقضية أو " العادة " محل النقاش والعرض؛ فلا يلبث قارئ الكتاب أن يقرأ في الصفحات تلو الصفحات عبارات مضبوطة مثل: نحن أولاً نصنع عاداتنا ثم تصنعنا هي بعد ذلك " شاعر إنكليزي " . إذا كنت أنا هو ما أمتلكه، فمن أنا إذا فقدت ما أملكه؟ " مجهول " . من المستحيل علينا أن نخرق القانون. يمكننا فقط أن نحطم أنفسنا في مواجهة

عبد الستار ناصر

## نخب النهايات السعيدة

قصص قصيرة





عام 2057

انتهت حمى التفرقة العنصرية بين السود والبيض وانتهى عصر العبيد، فهامى البشرية، بما في ذلك من عاش في القطب المتجمد الشمالي والجنوبي أيضاً، ولم يعد العالم يعرف الشتاء القارس ولا الخريف ولا تساقط أوراق الشجر.

بعض العنصريين البيض كتبوا على قمصانهم (مت ابيض كالثلج) ولا أحد يعبأ بما يكتبون، ما أهمية مجنون هنا ومخبول هناك يتباهى ببياض بشرته ما دامت الدنيا كلها صارت سوداء؟ الاحتباس الحراري شطب أيضاً على الفوارق حتى بين الأغنياء و الفقراء، فما عاد من أحد يفكر في السيطرة والسلطة سوى بعض المرضى ممن يتلذذون بتاريخ الإنسان الأبيض الذي اندثر تماماً منذ سنين.